

من إشكاليات النص القرآني (نسخة منقحة مزيدة)

" وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " (النساء: ٨٢)

مقدمة : كنا قد تكلمنا في أبحاث سابقة عن إشكاليات النسخ في القرآن و القرآن بين النسخ والتحريف، وإشكالية جمعه وتدوينه وهل هو متواتر، ومفهومه في نجاه الإنسان، وإشكالية تعارضه مع العلم الحديث وفي هذا البحث نعرض لإشكاليات أخرى تواجه النص القرآني، وتحتاج لتفسير أو توضيح من العلماء !

الموسوعة العلمية للدين المقارن

الفهرس	
الصفحة	الموضوع
	مقدمة
٣	التعارض بين كثير من الآيات
١٨	القرآن حمّال أوجه
٢٢	القصص القرآني وإشكالياته
٤٠	القرآن والنحويون
٤٣	عمر ينطق بقرآن قبل أن ينطق به جبريل أو النبي
٤٧	تبياننا لكل شئ مع ندرة الأحكام الشرعية
٥٤	القرآن ونظام الحكم والشورى
٦٠	صلاحية القرآن لكل زمان ومكان
	إشكالية الزيادة والنقصان في النص
٦٥	ونماذج من الإختلاف بين مصاحف الصحابة
٨٠	شكل المصحف ونقطه
٨١	الله في القرآن.. وآيات تتعارض مع كونه (العدل - القدوس - العليم)
٩٢	القرآن وأسباب نزول تتعارض مع كونه (الكبير - المتكبر - المتعالي)
٩٤	الله يقسم في مكة بمخلوقاته ثم يقسم في المدينة بذاته
٩٤	لغة القرآن وهل هو بلسان عربي مبين !؟
٩٦	أخيرا .. آراء حول الإعجاز القرآني :
٩٦	(أ) من مفكري القرن الثاني الهجري
٩٨	(ب) من مفكري القرن العشرين الميلادي

التعارض بين كثير من الآيات :

في هذه النقطة سنسرد بعض تناقضات القرآن مبتعدين عن الآيات التي قد يقال فيها بالنسخ الذي حل كثيراً من المتناقضات !

جاء في (النساء : ٨٢) : " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " . فهل في القرآن متناقضات !؟

١- " وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا " (النساء : ٣)
يظهر من قوله " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً " أن العدل مستطاع وهذا ينافيه ما يأتي في سورة النساء أيضا الآية ١٢٩ وهو قوله " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ " .

٢- " إِنْ لِلَّهِ لَأَوْعَىٰ رُءُوسَ الَّذِينَ يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ بِمَا رَزَقَهُم مِّنَ الْغَيْبِ وَالشَّيْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " (النساء : ٤٨) .

هذه الآية تدل علي أن غير الشرك من الذنوب لا يقطع بانتفاء مغفرته بل ترجي مغفرته ، مع أن الظلم والكفر والنفاق وقتل المؤمن عمدا ورد في القرآن عنها أنه لا يغفر لصاحبها وذلك في قوله :

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ، إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا "

(النساء ١٦٨-١٦٩)

وقوله : " إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا " (النساء : ١٤٥) نصيرًا = شفيعاً

وقوله : " وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا "

(النساء : ٩٣)

فهو في هذه الآيات بين أن الكفر والظلم والنفاق وقتل المؤمن عمداً لا يغفر لصاحبها بينما في الآية الأولى يشير إلي أنه أي ذنب دون الشرك فهو مغفور أو قابل للغفران ، فكيف نجمع بين هذه الآية والآيات التالية لها .

والملاحظ أن الآيات كلها في سورة النساء !

٣- في (النساء : ٧٨) : " وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لَهُمْ لَوْلَا أَلْ قَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا "

يفهم من هذه الآية أن الله ينسب الحسنة والسيئة إلي ذاته بينما الآية التالية ينسب الحسنة إلي ذاته والسيئة إلي الإنسان أي أن السيئة مصدرها الإنسان نفسه ، بينما الحسنة مصدرها الله وذلك في قوله : " مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ

بِاللَّهِ شَهِيدًا " (النساء : ٧٩) أي التالية مباشرة . وهذا تناقض كما يظهر لأول وهلة فكيف نجتمع بينهما ؟

٤- جاء في (البقرة : ٦٢) : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "
وتكررت في (المائدة : ٦٩) أي مؤكدة !؟

والظاهر من هذه الآية المؤكدة أن العمل بأي دين من الأديان الإلهية له أجره عند الله ، وليس من
اللازم أن يعتنق اليهودي أو النصراني الاسلام ، بل يكفي أن يؤمن بالله واليوم الآخر ويعمل صالحاً
فبذلك سيفوز برضى الله ، وهذا يناقض قوله: " إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ " (آل عمران : ١٩) وقوله :
" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (ال عمران : ٨٥)
فكيف نجتمع بين هذين المفهومين ...؟

٥- كيف نجتمع بين ما جاء في (الأسراء : ١٦) : " وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا
فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا " وما جاء في (الأعراف : ٢٨) : " قُلْ إِنْ لَمْ يَأْمُرْ
بِالْفَحْشَاءِ " !؟

٦- جاء في (البقرة : ٢٥٤) : " مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ . " وفي (البقرة
: ٤٨) جاء نفس المعنى مؤكداً نفي الشفاعة : " وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ
مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ " فهو هنا ينفي وجود الشفاعة وذلك في يوم
القيامة ، بينما في مواضع أخرى يؤكد وجود الشفاعة وذلك في امثال (البقرة : ٢٥٥) نفس
السورة " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ " و (الانبياء : ٢٨) : " وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى " ، و
(سبأ : ٢٣) : " وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ " فما وجه الجمع بين هذه الآيات جميعها ؟

٧- جاء في (البقرة : ٢٧٣) : " لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تَتَّقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ " وجاء في تفسير البيضاوي : (الذين حصرهم الله في سبيل الله) احصرهم الجهاد (لا
يستطيعون) لا شغلهم به (ضرباً في الأرض) ذهاباً فيها للكسب . (يحسبهم الجاهل) بحالهم
(أغنياء من التعفف) من اجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسيماهم) من الضعف وراثثة
الحال (لا يسألون الناس إحفاً) الحاحاً ، وهو أن يلزم المسؤول حتي يعطيه ، والمعنى أنهم لا
يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا .

(تفسير البيضاوي - (٥٧٣/١) تحقيق الشيخ عبد القادر العشا حسونة- دار الفكر للنشر - طبعة ١٩٩٦م - بيروت)

وفي تفسير ابن كثير: (لا يسألون الناس إحافاً) أي: لا يلحون في المسألة ويكلفون الناس ما لا يحتاجون إليه ..

(تفسير ابن كثير (١/٤٧٩) - طبعة دار الشعب - (٨ مجلدات) - تحقيق (محمد ابراهيم البنا - محمد أحمد عاشور - عبد العزيز غنيم)

ففي الآية نفسها نلاحظ أن القرآن قد وصف أهل الصفة بوصفين يكادان أن يكونا نقيضين ففي الموضوع الأول يقول عنهم أنهم اهل امتناع عن السؤال ، فهم لا يسألون مطلقاً حتى أن الناظر اليهم يحسبهم من أهل الغني نتيجة لتعففهم وعدم سؤالهم مطلقاً ، بينما في الآية نفسها نجده مباشرة يصفهم بانهم يسألون الناس ويطلبون منهم ولكن ليس بالحاح وإنما يسألون بتلطف ولين ورفق ، فكيف نجمع بين هذين الوصفين ...؟

٨- في (آل عمران : ١٣) : " قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ "

فهو هنا يظهر أن الفئة الكافرة ترى الفئة المسلمة مثلي عدد نفسها أو بالعكس أن المسلمين يرون الكافرين مثلي عددهم علي اختلاف القولين . وكيفما كان فهو منافي في الظاهر لما جاء في (الأنفال: ٤٤) : " وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّكُمُ فِي آعْيُنِهِمْ " لأنه يدل علي ان الفئتين تساوتا في تقليل كل واحدة منهم للأخري ، فكل منهما تري الآخري قليلة بينما في الآية الأولى تري كل فئة الفئة الأخرى بالعدد نفسه !.

٩- جاء في (الاعراف : ١٤٣) عن موسى : " قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَايَ " قال الزمخشري وعلماء النحو : لن تفيد التأبيد .

(كشف الجاني ... - ص ٨٥ - عثمان بن محمد آل خميس - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٩٧م) .

وفي (القيامة : ٢٣) : " وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ " .

وفي (يونس : ٢٦) : " كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ " .

وبمقارنة الآيات يكون هناك تعارض بين عدم رؤية الله في الآخرة ورؤيته أو أن الناس ستري ربها إلا أن موسى سيكون محروما منها !!

١٠- جاء في (الزخرف: ٣) : " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " وفي (الشعراء : ١٩٥) : " بِلِسَانٍ

عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ " وفي (آل عمران : ١٣٨) : " هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ " . فكيف يجوز أن يصف القرآن بأنه عربي مبين ، وأنه بلسان قومه ، وأنه بيان للناس على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ؟

الموسوعة العلمية للدين المقارن

١١- فى (النساء : ٩٥ ، ٩٦) : " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ بَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . بَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " .

فى الآيه الأولى ذكر الله أنه قد فضل المجاهدين على القاعدين درجة ، بينما فى الآيه التالية لها أنه فضلهم درجات فكيف الجمع بينهما؟!..

١٢- جاء عن المسيح: " وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه " . وفى الآيه نفسها بعد الكلام السابق مباشرة جاء : " ما لهم به من علم إلا اتباع الظن " إذ نراه يصفهم اولا بالشك ، وهو كما نعرف فيه يتساوى الطرفان "الإثبات والنفي" ، وبعد ذلك وصفهم بالنسبة لموقفهم من المسيح بالظن ، والظن فيه يكون رجحان أحد الطرفين (الإثبات أو النفي) ، فكيف يكونون شاكين وظانين فى الوقت نفسه؟!..

١٣- فى (الصفات : ١٨٠) : " سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ "

فى (الفتح : ١٠) : " يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ " فنزه تعالى نفسه وشبهه !!

١٤- فى (البقرة : ٣٤) : " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ... " . ومعلوم أن الاستثناء هنا يدل على أنه من جنسهم ، كما تقول جاءت عائلة فلان ، إلا أحمد (مثلا) وبذلك يكون إبليس من الملائكة .

وفى (الكهف : ٥٠) : " إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ " . فكيف يكون إبليس من الملائكة ومن الجن فى الوقت نفسه؟!..

١٥- فى (البقرة : ٦) : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " .

هذه الآيه تدل بظاهرها على عدم إمكانية إيمان الكفار ، وقد جاء فى آيات أخر ما يدل على أنهم من الممكن أن يؤمنوا مثل : " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ " .. (الأنفال : ٣٨) أليس فى هذا تعارض؟!..

١٦- فى (البقرة : ٢٨٤) : " ... وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ.. " .

ف هذه الآيه تدل على أن الوسوسة وخواطر القلوب يؤاخذ بها الإنسان. وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الإنسان لا يكلف إلا بما يطيق . مثل : " لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.. " (البقرة : ٢٨٦) ، ومثل : " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.. " (التغابن : ١٦) . أليس فى ذلك تعارض؟!..

١٧- جاء في (آل عمران: ٩٠): " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ "

هذه الآية تدل أن المرتدين بعد إيمانهم المزدادين كفراً لا يقبل الله توبتهم إذا تابوا لأنه عبر بـ " لن" الدالة على نفى الفعل في المستقبل ، مع أنه جاءت آيات أخر دالة على أن الله يقبل توبة المرتدين مثل : " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا " (آل عمران: ٨٦-٨٩) .

أليس في ذلك تعارض؟!..

١٨- جاء في (المائدة: ٤٧): " وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ."

في هذه الآية أمر لأهل الإنجيل بالحكم بالإنجيل ، مع أننا نعرف من آيات أخرى أنه بعد نزول القرآن الكل مأمور بالاحتكام به والعمل بما جاء فيه من أحكام ، إذ القرآن أصبح ناسخاً لما قبله : " وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (آل عمران: ٨٥)

فكيف هنا يأمرهم باللجوء للإنجيل وأخذ الأحكام منه ؟ أليس في هذا تعارض؟!..

١٩- طلب موسى من ربه عدة طلبات .. في ليلة اللقاء به عند طور سيناء منها أن يحل عقدة لسانه حيث قال : " وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي " (طه: ٢٧) ، وأن الله أستجاب له في طلباته عقب تقديم الطلبات مباشرة .. بقوله : " .. قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى " . ومعنى هذا أن العقدة تكون قد حُلَّت .. ولكننا نجد فرعون بعد ذلك يقول لقومه : " أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ " . (الزخرف: ٥٢)

مما يشير الى أن العقدة لم تحل!! حيث جاء في تفسير البيضاوي : (ولا يكاد يبين) الكلام لما به من الرته (يعنى ما كان في لسانه من العقدة) فكيف يصلح للرسالة . (تفسير البيضاوي- (ج٥) - مصدر سابق)

وجاء في تفسير الجلالين : (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغثة بالجمرة التي تناولها في صغره .
(تفسير الجلالين- تحقيق دكتور شعبان محمد اسماعيل (وكيل الأزهر) - طبعة شركة الشمري)

٢٠- جاء في (السجدة: ٧-٨): " .. وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ " .
جاء في تفسير البيضاوي : (مهين) ممتهن . (ج٤- سورة السجدة- مصدر سابق)

وفي (المرسلات : ٢٠): " أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ "

جاء في تفسير المنتخب (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأزهر): ألم نخلقكم من ماء حقير وهو النطفة .
(تفسير المنتخب - ص٨٧٥ - الطبعة (١٨) - القاهرة ١٩٩٥م - طبع مؤسسة الأهرام)

وجاء في (الإسراء: ٧٠): " وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " . فكيف نوفق بين خلق الإنسان من ماء مهين حقير ممتهن وبين تكريم الله للإنسان .

٢١- كيف قال في (المؤمنون: ١٠١): " فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ " . وقال في موضع آخر : " وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ " . (الصفات: ٢٧) ؟

٢٢- كيف قال في (الفرقان: ٥٧): " قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ أَيْ أَجْرٌ ، لَأَنْ "من" لتأكيد النفسى وعمومه ، وقال في آية أخرى : " قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ " (الشورى: ٢٣) فأثبت سؤال الأجر عليه؟!..

٢٣- في (الشعراء: ١٦) جاء : " فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ " . فهنا أفرد الرسول ، وهو حديث عن النبي موسى وهارون ، وقال في موضع آخر : " إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ " (طه: ٤٧) فهنا ثنى ، فكيف جمع بينهما؟!..

٢٤- كيف جاء في (القصص: ٣٢): " وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ " فجعل الجناح هنا مضموماً وقال في (طه: ٢٢): " وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ " . فجعل هنا الجناح مضموماً إليه والقصة واحدة؟!..

٢٥- جاء في (المجادلة: ٢٢): " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِسْرَائِيلًا أَوْ حُرًّا " . "بينما جاء في (لقمان: ١٥): " وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا " . فكيف التوفيق بين الآيتين ، أليس هذا تعارضاً واضحاً؟!..

٢٧- " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا " (الأنعام: ١٢٥)

هذه الآية تنفي إمكانية الحسم الإنساني الحر.

" قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ " . (يونس: ١٠٨) فهذه الآية تفر بحرية الإنسان في الاختيار .

٢٨- " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " (التوبة: ٥١).

هذه الآية تؤكد جبرية مطلقة .

" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ " (النساء: ٧٩)
فهذه الآية تحمل الإنسان تبعات حريته ومسئوليته.

٢٩- "إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا " (الإنسان: ٢٩)

فهذه الآية تعلن عن أن للإنسان مشيئة في حريته .

"وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا " (الإنسان: ٣٠)

فهذه الآية تلح على أن مشيئة الإنسان مشروطة بالضرورة بمشيئة الله .

٣٠- " وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ " (النساء: ٧٨)

فهذه الآية تفصح عن أن الكل يرتد إلى الله.

" مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ " (النساء: ٧٩)

فهذه الآية تفصح عن أن الحسنه ترتد الى الله وأن السيئة ترتد إلى الإنسان .

٣١- آيات تتناقض فيها اللغة والأهداف : من عنف ورعب وحسم بالشقاء في "جهنم" ، إلى دعوة لرفض القنوط من رحمة الله :

" وَلَوْ سَنَيْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (السجدة: ١٣)

"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ " (الزمر: ٥٣)

٣٢- في (النساء: ١٥) : " أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا " فهل ما جاء بعد ذلك من الرجم لهن أم عليهن؟ فإذا كان الرجم لهن فماذا عليهن؟؟

ملحوظة: آية الرجم عند العلماء مما رفع تلاوته وبقي حكمه !! وهو نوع من أنواع النسخ الثلاثة!!

(أنظر بحث القرآن بين النسخ والتحريف)

٣٣- جاء في (التوبة: ٤٣) : " عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ "

ففي هذه الآية عتاب من الله للنبي ، لأنه أذن للمنافقين بعدم الخروج للجهاد عندما جاءوا

يعتذرون اليه بعدم الخروج معه (غزوة تبوك)

وجاء في (التوبة: ٤٦) : " وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ " فهذه الآيه تشير ان الله هو الذى ثبط عزيمة المنافقين عن الجهاد ، وكان له دور فى تخلفهم عن الجهاد ، فلماذا يعاتب النبي؟!

٣٤- جاء فى (هود: ١٠٥) : " يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ " وفى (النحل: ١١١) : " يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَفْسِهَا " كيف نوفق بين هاتين الآيتين وبين ما جاء فى (المرسلات: ٣٥-٣٦): " هَذَا يَوْمٌ لَّا يَنْطِقُونَ . وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ " . أليس فى هذا تعارض؟! ..

٣٥- جاء فى (الحج: ٢٣) : " إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ " وفى (الإنسان: ٢١): " عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ " فهل الأساور ذهب أم فضة؟! ..

٣٦- جاء فى (الأنعام: ٤٠) : " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " .

وفى (الأنعام: ٤٣) : " فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " .

فالآيه الأولى تشير إلى أن المشركين حين يتعرضون لمصيبة ما ، أو موقف فيه شدة وهلع فانهم استجابة للفطرة الإنسانية يلجأون مباشرة إلى الله ، ويتوجهون اليه ، بينما فى الآية الثانية معنى يشير إلى أن المشركين حين تعرضهم للباس، وألوان الشدائد لا يحدث لهم أي لجوء إلى الله . أليس هذا تعارض واضح؟! ..

٣٧- جاء فى (الأنفال: ٣٣) : " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " وفى الآية التالية لها مباشرة: " وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام " . فالآية الأولى تنفى إرادته الله ونيته فى تعذيب أهل مكة . والآية التالية لها تتعارض معها وتبين أن الله معذبهم !!

٣٨- جاء فى (النساء: ٩٧) : " إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ " وفى (السجدة: ١١) : " قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ " فمن يقوم بعملية الوفاة بالنسبة للإنسان هل هم الملائكة أم هو ملك الموت؟؟

الموسوعة العلمية للدين المقارن

٣٩- جاء في (المائدة: ٥١): " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " فهذه الآية تشير إلى أن من يستعين باليهود أو النصارى ويتودد اليهم فهو منهم ، أى مثلهم فى العداة للدعوة وغير ذلك . الدعوة وغير ذلك . وهو ممن غضب الله عليه ، فقد جاء فى تفسير الجلالين : (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم . (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم فى الكفر . (تفسير الجلالين - ص ٩٥ - مصدر سابق)

ولكن فى موضع آخر تشير الآيات إلى أنه لا ضرر ولا نهي من قبل الله للمسلمين أن يبررهم ويقسطوا اليهم كما جاء فى (المتحنة: ٨): " لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "

حيث جاء فى تفسير المنتخب : تكرمهم وتمنحهم صلحتكم ان الله يحب أهل البر والتواصل .

(تفسير المنتخب- ص ٨٢١- مصدر سابق)

كما قال عن النصارى بالذات أنهم أشد الناس مودة للذين آمنوا (المائدة: ٨٢)

أليس فى ذلك تعارض؟؟

٤٠- جاء فى (الأعراف: ١٨٨): " أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ " فى هذه الآية البشارة والإنذار مقصورة ومحصورة فى قوم يؤمنون . وفى (سبأ: ٢٨): " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا " مما يتعارض مع الآية الأولى !!

٤١- جاء فى (الأعراف: ٦): " الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ "

وفى (الصافات: ٢٤): " وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ " .

وفى (الحجر: ٩٢-٩٣): " فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ " .

كل هذه الآيات السابقة تجمع على أن الناس فى يوم القيامة سوف يقفون أمام الله ويسألون عن كل أعمالهم، بينما فى مواضع أخر يشير الى أنهم لن يسألوا ، ولن يقفوا للمساءلة وذلك كما جاء فى (الرحمن: ٣٩): " فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ " . وفى (القصص: ٧٨): " وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ " . أليس هذا تعارضاً واضحاً بين الآيات المختلفة السابقة!!

٤٢- جاء فى (البقرة: ١٦٧) " وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ " أى الخالدين فيها وفى (البقرة: ٢١٧) " أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " وجاء فى (هود: ١٠٧): " خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ " أى دوام الخلود لأهل النار مرتبط بدوام السماوات والارض . بينما السماوات والارض دوامهما منقطع ، ولأجل محدود ، ويؤكد هذا ما جاء فى (الفجر: ٢١): " كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا " . وما جاء فى (الانفطار: ١) " إِذَا السَّمَاءُ "

انفطرت . وما جاء في (الأنبياء: ١٠٤) : "يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ" ، وغيرها كثير ، مما يدل على خراب السماوات والأرض . أليس في ذلك تعارض؟! ..

٤٣- جاء عن خلق السماوات والأرض : "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ" (الأعراف: ٥٤) و (يونس: ٣) .

" الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ " (الفرقان: ٥٩) .

إذن أجمعت كل هذه الآيات على أن خلق السماوات والأرض وما بينهما تم في ستة أيام .

وفي (فصلت: ٩-١٢) : " قُلْ أَنتَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ... ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ... فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا " .

فإذا أحصينا أيام الخلق في سورة فصلت نجد أنها ثمانية ، يومان لخلق الأرض ، وأربعة أيام قدر فيها رزقها وبارك فيما ويومين للسماوات السبع . إذن فهي ثمانية أيام .

فالتعارض واضح بين الآيات السابقة !!

٤٤- في (الأعراف: ١٠٧) وصف الله عصا موسى بأنها ثعبان ضخم : " فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ " بينما وصفها في موضع آخر بأنها حية صغيرة : " فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ " (القصص: ٣١) . و(الجان) في الأصل معناه الموجود غير المرئي ، ولذلك يطلق على الجنين لأنه لا يرى ، وعلى الجن كذلك ، لأنهم غير مرئيين ، كما يطلق على الحيات الصغيرة اسم (الجان) أيضاً لأنها تعبر بين الأعشاب والأشجار بصورة غير مرئية.

فكيف توفق بين الوصفين؟

٤٥- جاء في (ص: ٧٧) قول الله للشيطان : " .. فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ " .

وجاء في (الأعراف: ١٣) قوله له : " فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا " .

وورود هاتين الكلمتين في موقف واحد مشكل عند أ.د. عبد الصبور شاهدين* فيقول : "إن الهبوط حركة رأسية من أعلى إلى أدنى . والخروج حركة أفقية من مكان إلى آخر ، والجمع بين البعدين على المستوى المادى متناقض .

(أبي آدم .. قصة الخليفة - دكتور عبد العظيم المطعنى - ص ١٣٢ ، ١٣٣ - الطبعة الأولى ١٩٩٩ - الناشر مكتبة وهبه -

رقم الايداع ٤٥٧٤/١٩٩٩)

لذلك فسر سيادته الآيتين السابقتين .. الهبوط والخروج تفسير مجازي . (ارجع للمصدر السابق)

*أستاذ الشريعة الإسلامية داعية مشهور وهو السبب في مغادرة د. نصر حامد ابو زيد (استاذ الدراسات الإسلامية) البلاد!

لكن د. عبد العظيم المطعنى (من علماء الأزهر) يرى غير ذلك فيقول : إذا دقت النظر وجدت المؤلف (يقصد د.شاهين) يؤول -هنا-الهبوط- والخروج معناً ، فيخرجها من الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازى وهذا لا ضرورة له عند المفسرين فإن إجراء الكلمتين على ظاهرهما سائغ ، لا تدعو إلى صرفهما إلى المجاز ضرورة . (المصدر السابق)

٤٦- وفى (الأحزاب: ٧٢) : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"
 أجمع المفسرين على أن الأمانة هي التكاليف الشرعية . ومعلوم أن التكاليف الشرعية لا بد لها من عقل حيث الإدراك والتمييز فكيف كانت الجبال مثلاً ستقوم بهذه التكاليف ، وكيف أشفقت منها؟!
 كيف تعرض الأمانة على الجماد؟؟..

٤٧- كيف جاء فى (الأنبياء: ٣٠) : " وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا . مع أن الملائكة أحياء والجن أحياء ، وليسوا مخلوقين من الماء بل من النور والنار كما جاء فى (الرحمن: ١٥) : " وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ."

٤٨- جاء فى (الحج: ٧٥) : " اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ ."
 فكما نعرف فإن "من" للتبويض ، فقوله من الملائكة يقتضى أن يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم ، بينما فى موضع آخر يشير إلى أن الملائكة كلهم رسل كما جاء فى (فاطر: ١) : " جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ."
 فوقع بذلك التعارض!!

٤٩- جاء فى (الزمر: ٧٤) : " وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ."

كذلك جاء فى (الانبياء : ١٠٥) : " .. أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ "
 مما يدل على أن الجنة ستكون على الأرض .
 وفى موضع آخر جاء: " .. وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا " (الحديد: ٢١)، (آل عمران : ١٣٣). فكيف تكون الجنة على الأرض وفى نفس الوقت عرضها كعرض السماء والأرض؟؟

٥٠- وجاء فى (المزمّل : ٩) : " رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ."

وفى (الرحمن : ١٧) : " رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ."

وفى (المعارج: ٤٠) : " بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ."

فكيف نجمع بين هذه الآيات ، فتارة مشرق، وتارة مشرقين ، وتارة أخرى مشارق فأيهما الصحيح؟؟

٥١- جاء في (الأنعام: ١٠٨): "كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ".

وفي (الأنعام: ٤٣): "وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

وفي (الأنعام: ١٢٢) : "كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".

ففي سورة الأنعام وحدها اختلفت نسبة التزيين ، فتارة من الله ، وتارة من الشيطان ، وأخرى من عامل مجهول ، غير معروف صاحبه ، فمن هو الذى زين بالضبط؟؟

٥٢- جاء فى وصف أهل النار :

" فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ . وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ " (الحاقة : ٣٥-٣٦)

"إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ النَّائِمِ " (الدخان : ٤٣-٤٤)

" لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ " (الغاشية: ٦)

" ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ . لَآكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ . فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ " (الواقعة ٥١-٥٣)

وفي موضع آخر : " أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ " (البقرة : ١٧٤)

فما الذى سياتكلونه بالضبط؟؟

٥٣- جاء فى (ابراهيم : ٣٠) : " وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ..".

بينما فى مواضع أخرى يؤكد أن غرضهم من عبادة الأصنام ليس الضلال والإضلال . وإنما هم عبدوها

لتقربهم الى الله زلفى كما جاء فى (الزمر : ٣) : " مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى " .

أليس هذا تعارض؟؟

٥٤- جاء فى (البقرة : ١٧٤) : " وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " .

وفي (الحجر : ٩٢): " فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ " .

فالآية الأولى تشير الى أن الله لا يكلمهم، والثانية انه يكلمهم ويسألهم ويستفهم منهم عما صنعوه .

أليس فى ذلك تعارض؟؟

٥٥- جاء فى (آل عمران : ١٠٢) : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ " .

وهى تدل على التشديد البالغ فى تقوى الله .

وفي موضع آخر جاء ما يدل على خلاف ذلك :

ففى (التغابن : ١٦) : " فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ " . وفى هذا تعارض واضح !!

٥٦- جاء فى (آل عمران : ١٥٣) : " فَأَنَابِكُمْ غَمًّا بَغْمًا لَّكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ " .

فكيف لا يسبب الغم الحزن؟؟

الموسوعة العلمية للدين المقارن

٥٧- جاء في (الأنعام: ٩٩) : " .. وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ .. " .
وأیضا في (الأنعام: ١٤١) : " .. وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ .. " .

فقد أثبت في هاتين الآيتين التشابه للزيتون والرمان وفي الوقت نفسه نفاه عنهما !!

٥٨- جاء في (الأنفال : ٢) : " إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ .. " . أى خافت قلوبهم بحسب التفاسير .
وفي (الرعد : ٢٨) : " .. أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " .

فهل ذكر الله يطمئن القلوب أم يخيفها ؟؟

٥٩- جاء في (يونس : ٨٨) دعا موسى على فرعون وملأوه ولم يذكر معه أحداً .
" وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا
اطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ " .
وفي الآية التالية مباشرة (يونس : ٨٩) جاء : " قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ... " . بالتمنى رغم أن موسى وحده
هو الذى دعا !!

٦٠- جاء في (مريم : ٧١) : " وَإِنْ مِنْكُمْ آلٌ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا " .
فهذه الآية تدل على أن كل الناس لابد لهم من ورود النار ، وقد أكد ذلك بقوله : "... كان على ربك حتما
مقضيا " .

وقد جاء في آية أخرى ما يدل على أن بعض الناس مبعدون عنها ولا يسمعون لها حسا ، كما جاء في
(الأنبياء : ١٠١-١٠٢) : " ... أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا... " .
أليس فى ذلك تعارض ؟؟

٦١- جاء في (النور : ٢٦) : " الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ .. " .
وجاء في (التحريم : ١٠) : " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ
عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ " .
وجاء في (التحريم : ١١) : " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ " .
فدلت الآية الثانية على خبث الزوجتين الكافرتين مع أن زوجيهما من أطيب الطيبين ، وهما نوح ولوط .
ودلت الثالثة على طيب امرأة فرعون مع خبث زوجها .

ألا تتعارض هاتان الآيتان مع الآية الأولى ؟؟

٦٢- جاء في (الشعراء : ١٠٥) : " كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ " .
وفي (الشعراء : ١١٧) جاء عن نوح : " قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ " .

أولاً معروف أن نوح هو أول رسول الى الناس فمن هم المرسلين الذين كذبهم قوم نوح؟؟
ثانياً تقول الآية الأولى انهم كذبوا أكثر من رسول ، وتقول الآية الثانية أنهم كذبوا نوح وحده .
أليس في هذا تعارض؟؟

٦٣- جاء عن ابراهيم : " ... وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ... " (العنكبوت: ٢٧)
جاء في (الحديد: ٢٦) : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ... ".
فالآية الاولى تدل على أن النبوة والكتاب في خصوص ذرية ابراهيم ، وفي الآية الثانية أشترك نوح معه
في ذلك !! فإذا كان الجواب أن كل من كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية نوح فلما لم يذكر ذلك عن
آدم فكل من كان من ذرية ابراهيم فهو من ذرية آدم؟؟

٦٤- جاء في (الأنبياء : ٩٨) " وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ "
فهذه الآية تدل على ان جميع المعبودات مع عابديها في النار .
وقد أشارت آيات أخرى إلى أن من المعبودين المسيح والملائكة فهل هم في النار؟؟
إذا قيل أن هذه الآية لم تتناول المسيح ولا الملائكة لتعبيره بـ"ما" الدالة على غير العاقل ، نقول أن في
القرآن آيات دلت فيها "ما" على العاقل بل على عاقل العقلاء " الله نفسه" مثل : " وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ "
" (الكافرون : ٣-٥) . فلم يقل "من" أعبد ..إلا إذا كان النبي يعبد شيئاً غير الله !!

٦٥- جاء في (الصافات : ١٤٥) : " فَنَبِّذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ "
فهذه الآية فيها تصريح بنبذ "يونس" بالعراء .
وقد جاءت آية أخرى خلاف ذلك .

ففي (القلم: ٤٩) : " لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ " !!

٦٦- في (غافر : ٧) جاء عن الملائكة : " ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا... "
وفي (الشورى : ٥) جاء عنهم : " وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ".
فهل الملائكة تستغفر لمن في الأرض من مؤمنين ومشركين ... الخ. ام تستغفر للذين آمنوا فقط؟؟
فإذا قيل أن الاولى نسخت الثانية فالآيتان خبريتان والخبر لا يدخل عليه النسخ .

٦٧- جاء في (الطور : ٢١) : " ... كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ " "

فالآية تقتضى عموم رهن كل إنسان بعمله ، ولو كان من أصحاب اليمين ، نظرا للشمول المدلول عليه بلفظة "كل" ، وقد جاءت آية أخرى تدل على عدم شمولها لأصحاب اليمين وهى : "كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ . إِيَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ" (المدثر : ٣٨-٣٩) فالتعارض واضح !!

٦٨- جاء فى (النجم : ٣٩) : "وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" وهى تدل على انه لا ينتفع احد بعمل غيره . وجاء فى (الطور : ٢١) : "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ..." وهى تدل على ان بعض الناس ربما انتفعوا بعمل غيرهم!!

٦٩- جاء فى (القمر : ٢٩) : "فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ" وهى تدل على أن عاقر الناقة واحد . وفى (الاعراف : ٧٧) : "فَعَقَرُوا النَّاقَةَ..." وفى (الشمس : ١٤) : "فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا..." والآيتان الأخيرتان تدلان على أن عاقر الناقة غير واحد !!

٧٠- هل الله قال : "اهبطوا بصيغة المثنى ام "اهبطوا" بصيغة الجمع؟! .. وفى (البقرة : ٣٦) : "...وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ..." وفى (البقرة : ٣٨) : "قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا..." وفى (الاعراف : ٢٤) : "قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ..." وفى (طه : ١٢٣) : "قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ"

٧١- جاء فى (الإسراء : ١٥) : "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا"

أى أن الله لا يعذب قوم قبل أن يبعث فيهم رسولا لينذرهم .

يقول الواحدى النيسابورى فى اسباب نزول (البقرة : ١١٩) "وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ" قال ابن عباس (وهو حبر الأمة) : ان رسول الله (ص) ذات يوم قال : ليت شعرى ما فعل أبواى؟! فنزلت هذه الآية ، وهذا على قراءة من قرأ "وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ جَزْمًا" .

وفى تفسير ابن كثير عن محمد بن كعب القرظى قال : قال رسول الله (ص) : ليت شعرى ما فعل أبواى؟ ، ليت شعرى ما فعل أبواى؟ ، ليت شعرى ما فعل أبواى؟ ، فنزلت (البقرة : ١١٩) فما ذكرهما حتى توفاه الله، عزوجل. ورواه ابن جرير الطبرى، عن ابى كريب، عن وكيع، عن موسى بن عبيدة، به مثله. مرسل. ومعلوم أن من العلماء من يحتج بالمرسل.

والسؤال: من هو الرسول الذي جاء في عصر أبواه فرفضاه!؟

٧٢- جاء في (سبأ: ٢٣) : "وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ"

يقول الدكتور مصطفى محمود : وهو كلام عن الملائكة .. ولكن ماذا يقول القرآن بعد ذلك : " حتى إذا فرغ عن قلوبهم (لهول الموقف) قالوا (أى قال الملائكة) ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ".
إذن لا معدى فى هذا اليوم (يوم الفرع الأكبر) عن الحق .. ولا إذن إلا بالحق .. وفى مكان آخر يقول عن الملائكة. "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى" (الانبيا: ٢٨)

وبذلك عاد فأغلق الباب وجعله مقصورا على أهل الرضا أى المرضى عنهم .. وهو تحصيل حاصل ..
فالمرضى عنهم ناجون بحكم ما فعلوا فى حياتهم من خير . والحسنات كما يقول القرآن بذهين السيئات
.. ومازلنا ندور فى حلقة مفرغة تبدأ من الحق وتنتهى الى الحق ..

(كتاب الشفاعة - محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين - د. مصطفى محمود - دار أخبار اليوم - قطاع الثقافة - كتاب اليوم عدد يوليو ١٩٩٩م ص ٦٥ ، ٦٦ - رقم الإيداع ٩٩/٩٤٤٧
الترقيم الدولي 5-0841-08-977 (I.S.B.N) .

لذلك كله: كان القرآن "حمال أوجه" ..

تحت عنوان : حمال ذو وجوه:

يقول د.رشيد الخيون (مفكر عراقي) : " فى ظاهرة التناقض بين آى القرآن ورد الحديث التالى : "القرآن ذو وجوه فأحمله على أحسن وجوهه " . (نقلا عن ميزان الحكمة للطباطبائى)
وقال على ابن ابى طالب لـ عبد الله بن عباس ، وهو متوجه إلى مناظرة الخوارج : " لا تخصمهم بالقرآن ، فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا" (نهج البلاغة شرح الامام محمد عبده)

ويشرح ابن أبى الحديد المعتزلى هذه الوصية بقوله : "إن القرآن كثير الاشتباه ، فيه مواضع يظن فى الظاهر انها متناقضة متنافية ، نحو قوله : " لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ " (الانعام: ١٠٣) وقوله : " إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ" (القيامة : ٢٣)

والحديث والوصية يشيران الى وجود حالة من التضارب او التناقض فى النصوص ، فكل طرف من الاطراف المختلفة ، فكراً وسياسة ، يجد ما يؤيد وجهة نظره ضد خصومه . فعلى سبيل المثال لا الحصر ، أن مثبتى القدر ونفاته ، ومثبتى الصفات ونفاتها ، والقائلون بخلق القرآن او انه كلام الله القديم وجدوا آيات وظفوها ضد خصومهم ، ...

(جدل التنزيل ص٦٨ - منشورات الجمل طبعة ٢٠٠٠ (E-Mail:KALmaaly@aol.com)

ويقول د. نضال عبد القادر الصالح : "وقد روى عن علي بن ابي طالب انه لما أرسل عبد الله بن عباس ليحاج بعض الخوارج اوصاه بإلا يعارضهم بالقرآن لان القرآن حمّال أوجه ويحتمل معاني مختلفة".
(هموم مسلم - ص ١٥١ - الطبعة الاولى حزيران يونيو ١٩٩٩ - دار الطليعة للنشر - ص.ب ١١١٨١٣ بيروت لبنان)
(٢٠٠٠/٩٩/١٢٧٤٠)

ويقول الشيخ سالم الصفار (من علماء الشيعة) : "ولا ننسى نصيحة (أو وصية) علي (ع) لابن عباس في صفيين عندما ذهب لمامجة الخوارج بأن لا يحاجهم بالقرآن لأنه حمّال ذو وجوه؟! "
(نقد منهج التفسير - ص ٢٦٦ - الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م - دار الهادي للنشر - ص.ب ٥/٢٨٦ - بيروت لبنان)

ويقول د. طيب تيزيني (مفكر سورى) : "...وهذا ما عبر عنه علي بن ابي طالب ، إبان معاركه المريرة مع خصومه الدهاة الكثر ، الذين لم يألوا جهدا لتطويع ذلك النص لاحتياجاتهم ومواقفهم ، فقال ما يلي :
"القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين ، لا ينطق ، انما يتكلم به الرجال" * (نقلا عن تاريخ الطبرى)
ومن ثم فهو بالمعنى التأسيسى - "حمّال أوجه"...

وقد عمق ذلك عبر تمييزه بين ذلك الحمّال لما يَحْصِي من الأوجه (الآراء والمقولات والنظرات... الخ) من طرف ، والسنة التى ليست كذلك من طرف آخر .
وبذلك اتبحت لعلى امكانية ان يقرأ النص القرآنى على انه نص يحتمى به جميع من يعلن -جهازة على الاقل - انتماءه له ، وعلى انه - من ثم - قابل لأن يُستقرأ من مواقع سياسية متعددة ، أى لأن يحول الى قفاز تنتج فى ضوئه ومن موقع آليته نصوص وقراءات ورؤى سياسية تظل تصر على أنها ذات متون دينية .

(النص القرآنى امام اشكالية البنية والقراءة - ج ٥ - ص ٩١:٨٩ - طبعة ١٩٩٧ دار الينايبع للنشر دمشق - ص.ب ٦٣٤٨)

لذلك يقول د. نصر حامد أبو زيد (استاذ الدراسات الاسلامية - كلية الآداب - جامعة القاهرة) : " إن تعددية الفهم والتأويل ليست تعددية مضافة الى النص بل هى تعددية كامنة فى بنيته الى حد كبير ".
(المصدر السابق - ص ٩٣)

لذلك يقول أيضاً د. سيد محمود القمنى (أستاذ الفلسفة الاسلامية - بجامعة عين شمس) : "فهم الخليفة (على) ذات الامر واعلنه واضحا فى قوله : " إن القرآن لا ينطق بلسان بل ينطق به الرجال " مطلقا بذلك حرية تعدد الافهام حوله .

(السؤال الآخر - ص ٦٥ - الكتاب الذهبى - كتاب شهرى - مؤسسة روز اليوسف - الطبعة الاولى فبراير ١٩٩٨ - رقم الايداع ٩٨/٤٠٢٦).

* أى تتعدد الافهام حوله .

لذلك ايضا تقول إقبال بركة: " فالإسلام كما قال على بن ابي طالب حمّال أوجه ، والحكم الديني لن يكون للإسلام وإنما لتفسير البعض للإسلام ورؤيتهم " .

(قضايا إسلامية معاصرة - ص ١٨٤ - الطبعة الاولى ١٩٩٣م - الناشر : مكتبة مدبولي الصغير - رقم الايداع ٧٨/٥٣٤٥)

[وقد خرج الخوارج للقتال بآيات قرآنية مثل :

"وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (الزمر : ٦٥)
حيث رضى بتحكيم البشر ، والمبدأ القرآني الشهير يقول : " لا حكم إلا لله " .
وفي هذا الصدد يقول د. محمد اركون (مؤرخ بجامعة السوربون) :

هناك اولا : حديث نبوي شهير يقول ان أمته سوف تنقسم إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى جهنم إلا واحدة. ويستخدم السنيون هذا الحديث لكي يزعموا بأنهم يشكلون الفرقة الوحيدة الناجية المدعوه بأهل السنة والجماعة .

أما الشيعة من جهتهم فيقولون انهم وحدهم الذين تلقوا الميراث الصحيح للقرآن والحديث النبوي بفضل هيبة الأئمة اولا ومعصوميتهم . وهم يدعون انفسهم بأهل العصمة والعدالة .

وأخيراً فإن الخوارج (القراء حفظة القرآن) يزعمون لأنفسهم حدا أكبر من الإقتراب الزمنى من زمن الوحي التدشيني . وهذا ما يضمن لهم مصداقية وصحة أكبر * .

نقصد بزمن الوحي التدشيني الفترة الممتدة بين عامي (٦١٠ : ٦٣٢م) . فهم قد رفضوا الاعتراف بشرعية الامويين الذين اغتصبوا الخلافة ، ثم خرجوا للجهاد (وهذا هو المعنى الحقيقي للخروج او الخوارج الذى فهم خطأ من قبل السنة بصفته الخروج عن الأمة المسلمة) . لقد خرجوا للقتال باسم المبدأ القرآني الشهير : لا حكم إلا لله . [

(الفكر الإسلامى - نقد واجتهاد - ص١٠٣ ، ١٠٤ - الطبعة الثالثة ١٩٩٨ - دار الساقي للنشر - ص.ب ١١٣/٥٣٤٢)

بيروت لبنان 1 85516 095 (ISBN)

إذن فالقرآن حمّال أوجه ، لا ينطق وإنما ينطق به الرجال ، لذلك يقول د. محمد التيجانى (من علماء الشيعة):
" القرآن والسنة لا يعصمان من الضلالة فهما صامتان لا يتكلمان ويحملان عدة وجوه " .

(كشف الجاني - ص ١٠٦ - بقلم عثمان بن محمد آل خميس - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٩٧)

* بذلك يعتبرهم د. محمد عمارة أنهم الأقرب إلى روح الإسلام . (تيارات الفكر الاسلامى - ص٢٥ وما بعدها- كتاب الهلال- العدد ٣٧٦-جمادى الثاني ١٤٠٢-ابريل ١٩٨٢-رقم الايداع بدار الكتب ٢٦٢-٨٢ - الترقيم الدولي : ١٢-٧٣٥٣-٩٧٧)

ويقول محي الدين بن عربي في (الفتوحات المكية) : " وإذا كان النص هو الدال دلالة قطعية لا محال فيها لأية درجة من الاحتمالية ، فإن النصوص عزيزة نادرة خاصة في مجال الشريعة وماثم نص يرجع اليه لا يتطرق اليه الاحتمال " .

(نقد الخطاب الديني - د. ناصر حامد ابو زيد - استاذ الدراسات الاسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة - ص ١٢٤ - الطبعة الثانية ١٩٩٤ - دار سينما للنشر - رقم الايداع ٩٢/٨٧٢٧ - الترقيم الدولي : ٥-٠٣١-٥١٤٠-٩٧٧)

لذلك قال قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن : " كل ما جاء في القرآن حق ويدل على اختلاف .
فالقول بالقدر صحيح وله أصل في الكتاب ، والقول بالجبر صحيح وله أصل في الكتاب .
ومن قال بهذا فهو مصيب ، ومن قال بهذا فهو مصيب ، لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين متضادين ، وكل من سمى الزاني مؤمنا فقد أصاب ، ومن سماه كافرا فقد أصاب ، ومن قال هو فاسق وليس بمؤمن ولا كافر فقد أصاب ، لان القرآن فقد دل على هذه المعاني " (هموم مسلم - ص ١٥١ - مصدر سابق . وقد نقل عن كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة)

ويقول طيب تيزيني : " كل مذهب يجد ما يؤيده من القرآن نفسه " .
(النص القرآني ... - ج ٥ - ص ١٩٥ ، ٢٠٥ - مصدر سابق)

ويقول ابن المختار الرازي : " ما من فرقة إلا ولها حجة من الكتاب " . (المصدر السابق - ص ٢٨٤)

لذلك يقول د. عبد الهادي عبد الرحمن : " البنية اللغوية للقرآن الكريم مرنة وقابلة لأكبر قدر من التأويل والفهم الخاص لكل اشكالية كان يواجهها المسلم في لحظة المواجهة مع الآخر .."
(سلطة النص - ص ٧٧ - الطبعة الثانية (الطبعة الاولى ١٩٩٨) - دار سينما للنشر القاهرة - دار الانتشار العربي بيروت)
(ISBN / 1 84110 178)

فهل أخطأ المستشرق المشهور " اجناس جولد زيهر " عندما قال : " ومن العسير ان نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً وخالياً من التناقضات " .
(كتاب الاسلام وجذور التحريف - د. الطبلأوى محمود سعد - ص ٨٩ - الناشر : مكتبة الامانة بشبرا - الطبعة الاولى ١٩٩٢ - رقم الايداع ١٩٩٢/٥٨٣٣)

لذلك نهى النبي عن التعمق في القرآن ، فقد روى عن انس بن مالك أن رجلاً سأل عمر بن الخطاب عن قوله " وفاكهة وأبا " ما الأب ؟ فقال عمر : " نهينا عن التكلف والتعمق " .
(فجر الاسلام - أحمد أمين - ص ٣١٢ - مكتبة الاسرة ٢٠٠٠ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - رقم الايداع ١٩٧٧-٠١-٦٦٩٢-٨ - الترقيم الدولي ٢٠٠٠/٨٥٤٢)

وكان النبي يحذر تبعه من كثرة الاستفسار ، فيقول الشيخ خليل عبد الكريم : [ومن الغريب ان (السابق بـ الخيرات) طالما حذر تبعه من كثرة السؤال عليه وان يذروه (يتركوه) ما تركهم .
"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم "

" ذروني ما تركتكم ف انما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم "

"إن أعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين ف حرم عليهم من أجل مسألتهم " [
(النص المؤسس ومجمعه - الشيخ خليل عبد الكريم - السفر الاول - ص ٢٦١ - دار مصر المحروسة - الطبعة الاولى ٢٠٠٢ - رقم الايداع ٢٠٣٤/٢٠٠٢)

وكان عمر يضرب من يسأل عن متشابه القرآن فقد ضرب (صبيغ) على أم رأسه بالعراجين ثلاث مرات حتى دميت وصاح به إن أردت قتلى فأقتلني قتلا جميلا . وكل جريرة صبيغ أنه كان يسأل عن (متشابه القرآن)

(شدو الربابة- السفر الثاني - بأحوال مجتمع الصحابة - ص ٢٤٧- دار سينا للنشر - القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٩٧)

من ناحية اخرى جاء في القرآن : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ " .
(المائدة: ١٠١)

وقد فرض القرآن صدقه للنبي لمن يريد ان يسأل في الدين حتى يقلل من ظاهرة التساؤل في آية مشهورة تعرف بآية النجوى (المجادلة: ١٢)
ثم نسخت لاعتراض الناس (انظر كتب أسباب النزول والنسخ في القرآن) .

القصص القرآني وإشكالياته ..

برغم الآيات الآتية في القصص القرآني :

" إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ " (آل عمران : ٦٢)

" نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ " (البقرة : ٢٥٢)

" وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ " (هود : ١٢٠)

إلا اننا نجد بعض إشكاليات في هذه القصص جعلت كثيرين من العلماء يقولون عن القصص القرآني انه من المتشابهات (أي الآيات الصعبة الغير واضحة) ..

- ففي (طه : ١٠) قال موسى لأهله : " لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى " وفي (النمل : ٧) قال : " سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ " .
وفي (القصص : ٢٩) قال : " لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ " .

ثم قوله فى (طه : ١١، ١٢) : " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . إلى قوله : " وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى " (طه: ١٧) فأخبر عن أشياء قيلت لموسى ثم جاء الى ذكر العصا فقال : " وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . "

وفى (النمل : ٨-١٠) : " فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَأَلْقِ عَصَاكَ . وكذلك جاء فى (القصص : ٣٠-٣١) : " فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ ... "

والسؤال : لماذا اختلف ايراد القصة الواحدة فى موطن عنه فى آخر ؟؟

لماذا اختلف وصف القرآن لموقف موسى من ربه فى سورة طه عنه فى غيره من السور مع أن الموقف واحد والحادثة واحدة ؟

إن الموقف واحد وإن الحادثة واحدة ولكن الوصف يختلف والحوار غير الحوار وحديث الله مع موسى فى موطن غيره فى آخر ! فكيف يتفق هذا مع ثبوت القصة فى اللوح المحفوظ !؟

• وفى قصة لوط جاء: " فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ، وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ، وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ، وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ، قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُون ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ، قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ . قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ، فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ " (الحجر : ٦١-٧٥)

وجاء فى (هود : ٧٧-٨٣) : " وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ، قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدُهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ . فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ، مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ " .

يقول د. محمد أحمد خلف الله: [انظر القصة فى سورة هود تجدها جرت على هذه الطريقة :
مجئ الملائكة ثم حال لوط واضطرابه النفسى ثم مجئ القوم ثم موقفه منهم وعرضه لبناته حتى لا
يخزى فى ضيفه ثم ردهم عليه وعزمهم على المضى فيما جاءوا من أجله ثم موقف الملائكة واخبارهم
لوطا بأنهم رسل ربه ونصحهم له بالسرى وإخبارهم له بأن العذاب نازل وان موعدهم الصبح .

وهكذا تجرى القصة وقد رتبت وقائعها على اساس يشعر بأن الزمن هو المحور الذى يربط هذه الوقائع
المختارة وتلك الأحداث المنتقاه من حياة لوط عليه السلام .
كما تجرى المحاوره بينه وبين قومه على اساس من المنطق النظرى اذ تدور بينه وبين قومه قبل ان
يعرف ان ضيفه هم رسل ربه .

وستجد القصة فى سورة الحجر تجرى على نسق آخر اذ تعلمه الملائكة انهم رسل ربه وتنصح له
بالسرى وتنبئه بما سيحل بالقرية وأهلها من عذاب قبل ان يجيئه قومه ويكون بينهم وبينه ذلك
الحوار .

إن المحاوره فى قصة الحجر تدور بينه وبين قومه بعد ان عرف ان ضيفه هم رسل ربه وانهم لن
يصابوا بسوء . ويشعرنا هذا الصنيع بأن تسلسل هذه الاحداث لا يقوم على أساس الترتيب الزمنى ولا
على أساس من التسلسل المنطقى الذى كان من الممكن أن يكون ، ذلك لان العقل يجيز ان لوطا وقد
عرف ان ضيفه هم رسل ربه وأنهم من الملائكة لا يخشى شيئا ولا يخاف عليهم من قوم ومن هنا لا
يعرض بناته لأذى أو مكروه . لكن القرآن خالف بين القستين وجرى على نهجين مختلفين فى البناء
والتركيب .]

(الفن القصصى فى القرآن الكريم - ص ١٥٦ - دار سينا للنشر القايرة - دار الانشار العربى بيروت الطبعة الرابعة

(ISBN 1 841170 429 . ١٩٩٩)

• قصة أصحاب الكهف (٢١-٢٦) ..

يذكر الدارسون للقرآن والشارحون لأسباب النزول ان قصة اصحاب الكهف انما نزلت اجابة عن اسئلة
توجه بها المشركون من أهل مكة بإيعاذ من اليهود الى النبى (ص) ليعرفوا أنبى هو أم من المتنبئين؟
(المصدر السابق ص ٢٤)

وسؤال أصحاب الكهف كان عن عدد الفتية وعن مدة لبثهم فى الكهف . ورغم قوله :

" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ " (الكهف : ١٣)

ردد القرآن على الفتية بين (ثلاثة رابعهم كلبهم) (وخمسة سادسهم كلبهم) (وسبعة ثامنهم كلبهم) ولم
يذكر العدد الحقيقى لهؤلاء !

وبالنسبة لعدد السنين لم يذكر القرآن العدد الحقيقي للسنين بل قال : (وليثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) ثم اعقبه بقوله : (قل الله اعلم بما لبثوا) .
قال اليهود : لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم فى الكهف لم يكن لقوله (قل الله اعلم بما لبثوا) وجه مفهوم وقد اعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره (وليثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) .
اي لبثوا (٣٠٩ سنة) !!
(المصدر السابق ص ١٧٤)

• إشكال عبارة " يا أخت هارون" التى وردت فى سورة مريم (٢٧-٢٨) ..
ورد فى سورة مريم : "فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء ... الخ .

فيتضح من هذه الآية أن محمدا كان يرى ان مريم كانت أخت هارون أخى موسى . ومما يزيد هذا الأمر وضوحا وجلاء ما ورد فى سورة التحريم ونصه " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ " (التحريم : ١٢)
ويزداد الوضوح أكثر فى ما ورد فى سورة آل عمران : " إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا الخ . (آل عمران : ٣٥) والقول هنا لأم مريم !!

وقد جاء فى سفر العدد الاصحاح (٢٦) الآية (٥٩) ما نصه : "واسم امرأة عمرايم يوكابد بنت لاوى التى ولدت لاوى فى مصر . فولدت لعمرايم هارون وموسى ومريم اختهما " .
وورد فى (خروج ١٥ : ٢٠) أن مريم النبىة كانت أخت هارون .
فلاشك ان هذا نتج عن اعتقاد ان مريم أخت هارون التى كانت ايضا ابنة عمرايم (اي عمران) هى مريم نفسها التى صارت ام يسوع - المسيح عيسى - بعد ذلك بنحو ١٥٧٠ سنة .
فهذا خطأ جسيم لانه لم يقل احد من اليهود ان مريم هذه بقيت على قيد الحياة الى أيام المسيح .

يقول الشيخ خليل عبد الكريم : " علماء النصرانية (المسيحية) تؤكد أن اسم أمة الله أم عبد الله ورسوله عيسى هو "مارى" اما مريم فهو اسم أخت هارون أخى موسى بيد ان القرآن المجيد سماها مريم وتوج سورة كاملة بهذا الاسم وهو شرف منيف لم تنله سيدة نساء الدنيا أم هند الطاهرة خديجة بنت خويلد " (النص المؤسس ومجتمعه - السفر الاول - ص ١٧٥ / ٣٨ - مصدر سابق)

• إشكال الجن واستراق السمع ..

كى لا يعتقد المشركون أن محمدا واحدا من الكهان الذين يعرفون بعض أخبار السماء عن طريق الشياطين بين القرآن فى عدة آيات أن الشياطين أصبحت لا تستطيع الصعود للسماء ، حتى من يستطيع

منهم ان يخطف الخطفة (المعلومة) يتبعه شهاب ثاقب فيهلكه . وقد جاء ذلك فى عدة آيات : فالجن كانت تقعد مقاعد للسمع ولكن الكواكب أصبحت رجوما والشهب أصبحت رواصل " وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا " (الجن : ٢-٩) . " إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، وَحَفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ، لَّا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ، إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ " (الصفات : ٦-١٠) . " وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ " (الملك : ٥)

والاشكال هو :

- كيف هؤلاء الجن الذين يفعلون ذلك ثم يتبعهم شهاب ثاقب يحرقهم لا يتعظون بمن احترق منهم مرة ومرارا والفا فيكفوا عن استراق السمع (حيث ان ظاهرة الشهب موجودة حتى الآن) .
- واذا كان الجن من نار فكيف تحرقهم الشهب وهى من نار اذ من المعلوم ان النار لا تحرق النار بل تزيدها اشتعالا وتوهجا ؟
- كما ان الفلاسفة فسروا الشهب تفسيراً علمياً وثبت انها ليست مرسله من السماء .
- والملائكة وقد علموا ان الشياطين تسترق السمع مرة ومرات فلما لم يكفوا عن تداول الأخبار بينهم بالحديث ليفوتوا على الشياطين غرضهم ؟
- ما دام قذف الشياطين بالشهب كان لحماية النبوة فلما استمرت الشهب بعد موت النبى ؟
- واخيرا : ألم يكن من الأسهل منع الشياطين من الصعود للسماء أصلا بدلا من الإنتظار حتى اقتربابهم منها ثم رميهم بالشهب بعد ذلك ! (الفن القصصى فى القرآن الكريم ص ٣٨٢-٣٨٣ - مصدر سابق)

• إشكال إنطاق الأشخاص المختلفين بعبارات واحدة " أو اسناد الأحداث نفسها لغير الأشخاص فى موطن آخر ..

- (١) جاء فى الشعراء (١٢٤-١٢٧) " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُوْدٌ أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ " وجاء فى نفس السورة (١٤٢-١٤٥) " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ " وجاء فى نفس السورة (١٦١-١٦٤) " إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ "
- (٢) فى (هود : ٢٨) " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً... " وفى نفس السورة (هود : ٦٣) " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً... "

فهنا خاطب كل من نوح وصالح قوميهما باللفظين الذين تساويا إلا فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثانى فى الآيۃ الاولى على الجار والمجرور وتأخيرہ عليهما فى الآيۃ الثانية .

(٣) كيف الجمع بين ما جاء فى (الأعراف : ١٠٩): " الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ " إذ يتضح هنا أن القول صدر من المَلَأُ أو من حاشية فرعون بينما فى (الشعراء: ٣٤) جاء " قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ " فهنا المقالة نفسها قد صدرت كما يبين النص من فرعون ، بحسب التفاسير ، فمن صاحب القول السابق ، أهو المَلَأُ كما فى سورة الأعراف ، أم فرعون كما فى سورة الشعراء ؟...

• اشكال الحوار بين الله وعيسى ..

جاء فى المائدة (١١٦-١١٩) : " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَ لَأَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "

ونرى ان الآيات تحوى الاشكالات الآتية :

اولا : كيف يصح ذلك وعيسى لم يقل ذلك للناس ؟

ثانيا : وكيف يصح ان يقول واذا قال الله وذلك يخبر به عن الماضى ولم يتقدم ذلك منه تعالى فى الدنيا . يقول الشيخ خليل عبد الكريم : "الثابت ان عيسى لم يقل ذلك ولم يحدث ان رسولا طلب من أتباعه تأليهه. (المصدر السابق ص ٣٧٦)

ثالثا : كيف يشفع نبي من الخمسة الكبار أولى العزم فى أناس اللهوه وأمه أيضا ؟

فقد روى مسلم فى صحيحه أن النبى تلا قول عيسى : (ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال : " اللهم أمتى أمتى " وبكى فقال الله عز وجل : "يا جبرائيل اذهب إلى محمد وقول له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك "

(رياض الصالحين للنووى - حديث رقم ٤٢٤ - الدار المصرية اللبنانية القاهرة - الطبعة الاولى ١٩٩٣ - رقم الايداع

(ISBN 977 270 007 7 ١٩٩٢/٧٠١٧)

كذلك فى أسباب نزول (الانفال: ٦٧) للواحدى النيسابورى قال النبى (ص) :
ان الله عز وجل ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين وان الله عز وجل ليشدد قلوب رجال حتى
تكون أشد من الحجارة . وان مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم) .

بذلك تأكد ان المسيح شفع فيمن اللهوه رغم سؤال الله له مستنكرا ذلك !!

رابعا : عيسى يحمل الله مسئولية ضلال أمته من بعده * (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما
توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) .

يؤكد ذلك ما جاء فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى واحمد بن حنبل عن ابن عباس (حبر الأمة)
عن رسول الله (ص) - فى حديث - قال :

ألا وانه يجاء برجال من أمتى ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنتم عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) .

(مسائل خلافة حار فيها أهل السنة - تأليف الشيخ على آل محسن - ص ١٥٨ - الطبعة الاولى ١٩٩٩ - دار الهادى للنشر
ببيروت - ص.ب ٢٨٦/٢٥)

• إشكال عرض الأمانة على الجماد ..

جاء فى (الاحزاب : ٧٢) : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " .

والسؤال: كيف يقوم الجماد بالتكاليف الشرعية التى لابد لها من عقل مدرك مُميز؟؟

يقول د. محمد أحمد خلف الله : إن عرض الأمانة على الجماد وإبائه واشفاقه بحال فى نفسه غير
مستقيم ، فكيف صحّ بناء التمثيل على المحال!؟

(الفن القصصى فى القرآن الكريم - ص ١٨٨ - مصدر سابق)

• إشكال معرفة الملائكة بما سيفعل آدم (أى بالغيب) ..

جاء فى (البقرة: ٣٠) : " وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون " .

[لذلك د. عبد الصبور شاهين (استاذ الشريعة) يتساءل قائلا :

من أين عرفت الملائكة سفك الدماء والافساد فى الأرض لأن الذى يعرف الغيب الله وحده .

لذلك قال (لحل الاشكال) ان الآية السابقة وصفا للبشر الذين انقرضوا قبل آدم ، لا وصفا لآدم أبى
الانسان، ولا لبني آدم من بعده .]

لكن هذا الاعتقاد لم يوافق عليه أحد من علماء الازهر.

(كتاب أبى آدم .. قصة الخليقة للدكتور عبد العظيم المطعنى - ص ١١٤، ١٢٢- الناشر مكتبة وهبه - الطبعة الاولى ١٩٩٩
- رقم الايداع ٩٩/٤٥٧٤ - الترقيم الدولى ٠-١٣١-٢٢٥-٩٧٧)

• إشكالية انتقال أصنام قوم نوح إلى العرب (سورة نوح) ..

يقول د. محمد احمد خلف الله: "وبان للعقل الاسلامى أن ودا وسواع ويغوث ويعوق ونسرا كانت
الاوثنان التى تعبد فى الجزيرة العربية زمن البعثة المحمدية وقبلها بقليل أو كثير . وعجز العقل
الاسلامى عن ان يفهم الصلة بين هذه الاوثنان وبين نوح عليه السلام حتى تجئ فى قصته ولذا عد هذه
المسألة من المشكلات . جاء فى الرازى بصدده تفسيره لسورة نوح ما يلى : هذه الأصنام الخمسة كانت
أكبر أصنامهم ثم انها انتقلت عن قوم نوح إلى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
يعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث . هكذا قيل فى الكتب. وفيه إشكال
لأن الدنيا قد خربت فى زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الأصنام وكيف انتقلت الى العرب ؟
ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام وضعها فى السفينة وأمسكها لأنه عليه السلام إنما جاء لنفيها
وكسرها فكيف يمكن أن يقال انه وضعها فى السفينة سعيا منه فى حفظها ؟"
(الفن القصصى فى القرآن الكريم - ص ٦٥، ٦٦- مصدر سابق)

ويقول الشيخ خليل عبد الكريم : "يجئ فى بعض القصص مقطوع أو صورة تنافى الحقيقة المعروفة مثل
غروب الشمس فى عين حمئة وهى حقيقة طبيعية أو يصادم حقيقة تاريخية مثل بقاء الأصنام الخمسة
ودا وسواع ويغوث ويعوق ونسرا بعد طوفان نوح إذ العقل يحيل نقل نوح لها معه فى سفينته
المعروفة" .
(الفن القصصى فى القرآن الكريم - ص ٣٧٦- مصدر سابق)

• إشكال قصة إبراهيم وضيئه من الملائكة ..

جاء فى (هود : ٦٩-٧٦) : " وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاء
بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ
لُوطٍ ، وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ . قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ
وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ، قَالُوا أَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ
الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ، يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَتَبِغُوا عِدَابَ اللَّهِ غَيْرَ مَرْدُودٍ . "

وفى (الذاريات ٢٦-٣٧) : " فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَتَكَلَّمُونَ ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ، قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ . قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ، لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ، مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ، فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ " .

فى سورة هود لما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم فدل على أن انكارهم كان حاصلًا بعد تقريبيه العجل منهم . وفى الذاريات (قال سلام قوم منكرون) ثم قال (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم) بعد حصول الإنكار لهم . وفى الذاريات قال (الحكيم العليم) وقال فى هود (حميد مجيد) .

وفى هود قالوا (إنا أرسلنا إلى قوم لوط) وفى الذاريات قالوا (إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين)
أى أنطق الملائكة بالفاظ مختلفة وعبارات متفاوتة فى الحادثة الواحدة والمنظر واحد !!

والسؤال : ليست هذه الحادثة فى اللوح المحفوظ فكيف اختلفت !؟

• إشكال قصة هاروت وماوت ..

[روى السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير قوله تعالى " وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ " (البقرة : ١٠٢) روايات كثيرة وقصصا عجيبة رويت عن ابن عمر، وابن مسعود، وعلى، وابن عباس، ومجاهد، وكعب، والربيع، والسدى، رواها ابن جرير الطبرى فى تفسيره، وابن مردويه، والحاكم، وابن المنذر، وابن أبى الدنيا، والبيهقى، والخطيب فى تفاسيرهم وكتبهم.

وخلصتها : أنه لما وقع الناس من بنى آدم فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله ، قالت الملائكة فى السماء : أى رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك، وطاعتك، وقد ركبوا الكفر، وقتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقه، والزنا ، وشرب الخمر ، فجعلوا يدعون عليهم ، ولا يعذرونهم ، فقيل لهم انهم فى غيب، فلم يعذروهم ، وفى بعض الروايات : ان الله قال لهم : لو كنتم مكاتهم لعملتم مثل أعمالهم ، قالوا سبحانك ، ما كان ينبغي لنا ، وفى رواية أخرى : قالوا : لا ، فقيل لهم : اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمرى ، وأنهاهما عن معصيتى ، فأختاروا هاروت وماروت ، فأهبطا إلى الأرض ، وركبت فيهما الشهوة ، وامرا ان يعبد الله ، ولا يشركان به شيئا ، ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام ، والسرقه ، والزنا ، وشرب الخمر ، فلبثا على ذلك فى الأرض زمانا ، يحكمان بين الناس بالحق ، وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى سائر الناس كحسن الزهرة فى سائر الكواكب ، وانهم ارادها

على نفسها، (راوداها عن نفسها) فأبت إلا ان يكون على أمرها ودينها ، وانهما سألاها عن دينها ، فأخرجت لهما صنما ، فقالا : لا حاجة لنا فى عبادة هذا ، فذهبا فصبرا ماشاء الله ، ثم أتيا عليها ، فخضعا لها بالقول ، وارادها على نفسها ، فأبت إلا ان يكونا على دينها ، وان يعبدا الصنم الذى تعبده ، فأبيا ، فلما رأت انهما قد أبيا أن يعبدا الصنم ، قالت لهما : اختارا احدى الخلال الثلاث : إما ان تعبدا هذا الصنم ، أو تقتلا النفس ، أو تشربا هذا الخمر ، فقالا : هذا لا ينبغى ، وأهون الثلاثة شرب الخمر ، وسقتهما الخمر ، حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها (أى فعلا بها فاحشة) فمر بهما انسان ، وهما فى ذلك ، فخشيا ان يفشى عليهما ، فقتلاه ، فلما أن ذهب عنهما السكر ، عرفا ما قد وقعا فيه من الخطيئة ، وأرادا أن يصعدا الى السماء ، فلم يستطيعا ، وكشف الغطاء فيما بينهما ، وبين أهل السماء ، فنظرت إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب ، وعرفوا أنه من كان فى غيب فهو أقل خشية ، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض ، فلما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة ، قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا ، أو عذاب الآخرة، فقالا : أما عذاب الدنيا فينقطع ، ويذهب وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له ، فاختارا عذاب الدنيا ، فجعلا ببابل فهما بها يعذبان بأرجلها ، وفى بعض الروايات : انهما علماها الكلمة التى يصعدان بها الى السماء ، فصعدت فمسخها الله ، فهى هذا الكوكب المعروف بالزهرة .

ويذكر السيوطى أيضاً فى كتابه : ما رواه ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والحاكم وصححه ، والبيهقى فى سننه : عن عائشة ، انها قدمت عليها امرأة من دومة الجندل ، وانها اخبرتها انها جئ لها بكلبين أسودين فركبت كلبا ، وركبت امرأة اخرى الكلب الآخر ، ولم يمض غير قليل ، حتى وقفت ببابل ، فاذا هما برجلين معلقين بأرجلها ، وهما هاروت وماروت ، واسترسلت المرأة التى قدمت على عائشة فى ذكر قصة عجيبة غريبة].

(كتاب تأويل ما أشكل على المفسرين - تأليف د. محمد عبد المنعم مراد - ص ١٢٥-١٢٧ - طبعة ٢٠٠١ م - رقم الايداع ١٨٤٧٨/٢٠٠٠ - الترقيم الدولى ٥-٢١٣-٢٩٤-٩٧٧)

وقد أنكر البعض هذه القصة باعتبارها من الإسرائيليات والسؤال كيف دخلت الإسرائيليات إلى الصحابة وكبار التابعين؟! وحتى ولو كانت من الاسرائيليات أليس فى الحديث الصحيح :

"بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج .." رواه البخارى عن عبد الله

(تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٤ - مصدر سابق)

وبهذا الحديث الذى رواه البخارى عن عبد الله بن عمر أباح النبى النقل من اقاويل أهل الكتاب كما يقول ابن كثير

(المصدر السابق)

للمزيد أنظر بحث الإسرائيليات فى التراث الإسلامى.

• إشكال شبه لهم ...

".. وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ.." (النساء: ١٥٧)

وفى هذه الآية إشكاليات أوردها الامام الرازى فى تفسيره للآية وهى كالتالى :

الإشكال الأول: لو جوزنا إلقاء شبه إنسان على إنسان آخر لزم السفسطة ، فإنى إذا رأيت ولدى ثم رأيتة ثانية فحينئذ أجوز أن يكون هذا الذى رأيتة ثانية ليس بولدى ، بل هو إنسان ألقى شبهه عليه ، وحينئذ يرتفع الأمان عن المحسوسات ، ويفضى إلى سقوط الشرائع ، وأيضا فمدار الأمر فى الأخبار المتواترة ، على أن يكون المخبر الأول إنما أخبر عن المحسوس . فإذا جاز وقوع الغلط فى المبصرات كان سقوط خبر المتواتر أولى . بالجملة ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية .

الإشكال الثانى: وهو ان الله تعالى قد أمر جبريل عليه السلام بأن يكون معه فى أكثر الأحوال . فهو مؤيد بالروح القدس (البقرة : ٨٧) ، ثم إن طرف جناح واحد من أجنحة جبريل عليه السلام كان يكفى العالم من البشر . فكيف لم يكف فى منع أولئك اليهود عنه ؟ ...

الإشكال الثالث: إنه تعالى كان قادرا على تخليصه من أولئك الأعداء بأن يرفعه إلى السماء . فما الفائدة من إلقاء شبهه على غيره ؟ وهل فيه إلا إلقاء مسكين فى القتل من غير فائدة ؟ (ولو رفعه الله إلى السماء أمام الناس ، وما ألقى شبهه على الغير ، نبلغت تلك المعجزة حداً بالغاً) .

الإشكال الرابع: إنه إذا ألقى شبهه على غيره ، ثم إنه رُفِعَ بعد ذلك الى السماء فالقوم أعتقدوا فيه أنه هو عيسى ، مع أنه ما كان عيسى . فهذا كان إلقاء لهم فى الجهل والتلبيس . وهذا لا يليق بحكمة الله تعالى . (وتلاميذ المسيح كانوا حاضرين ، وكانوا عالمين بكيفية الواقعة ، وهم كانوا يزيلون التلبيس) .

الإشكال الخامس: إن النصارى على كثرتهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وشدة محبتهم للمسيح عليه السلام ، وغلوهم فى أمره اخبروا أنهم شاهدوه مقتولا مصلوبا . فلو أنكرنا ذلك كان طعنا فيما ثبت بالتواتر ، والطعن فى التواتر يوجب الطعن فى نبوة الأنبياء ووجود سائر الأنبياء ، وكل ذلك باطل . (وفى الجواب على هذا الإشكال يقول الرازى فى الأسئلة التى ذكرها أمور تتطرق إليها الإحتمالات من بعض الوجوه !)

الإشكال السادس: إنه ثبت بالتواتر ان المصلوب بقى حيا زمانا طويلا . فلو لم يكن ذلك عيسى بل كان غيره ، لأظهر الجزع ، ولقال: لست بعيسى بل إنما أنا غيره ، ولبالغ فى تعريف هذا المعنى . ولو ذُكر ذلك لاشتهر عند الخلق هذا المعنى . فلما لم يوجد شئ من هذا علمنا أن الأمر على ما ذكرته !

وقد تختلف الآراء ، أما هذا العالم فقد اصاب كبد الحقيقة فى تفسيره عندما قال : "شبه لهم" - مسند إلى ماذا ؟ إن جعلته إلى المسيح فهو مشبه به وليس بمشبهه ، وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر!

● إشكال سليمان والهدهد ..

يقول د. محمد احمد خلف الله : "وأما الهدهد فيقف من سليمان موقف المطلع الذى يعرف من أخبار الممالك الأخرى ما يجهل النبى والذى يعرف من أمر الملكة وقومها ما عد بالأمر الغريب لدى سليمان ، حتى ليعتذر عن تخلفه أو غيابه بقوله (أحطت بما لم تحط به) وإليك المنظر من القصة : قال الله تعالى: (وَتَقَدَّ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ . فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ . إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ . وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ.....) الخ. (النمل : ٢٠-٢٩)

فالهدهد هنا يقظ متنبه لكل ما يدور من الملكة وقومها من الناحية الدينية وهو يعجب من عبادتها للشمس وسجودها لها من دون الله ويرى أن الشيطان هو الذى زين لها هذا العمل وصددها وقومها عن السبيل ، بل يمضى إلى أبعد من هذا فيلفت الذهن إلى الأسباب التى تدفع إلى عبادة الله من اخراجه الخبء ومن علمه بما يخفى الناس وما يعلنون .

وهذا الموقف من الهدهد هو الذى اوقع الرازى وغيره من المفسرين فى حيرة فقد نالهم العجب من صنع الهدهد الذى يدل على رجاحة عقله ونفاذ بصيرته وفهمه الأمور وفطنته إلى ما لم يُفطن إليه سليمان . (الفن القصصى فى القرآن الكريم ص ٢٨٧ و ٢٨٨ - مصدر سابق)

● إشكالية دعاء الأنبياء على الأعداء..

على سبيل المثال :

- نوح يدعو على الناس (نوح ٢٦)

- موسى يدعو على المصريين (يونس ٨٨) وغيره .

ويستجيب الله للرسول فتكون الصواعق وغيرها من ألوان العقوبات . وفي الكتاب المقدس لم يحدث

أن دعا نبي على الناس !!

- (الأعراف : ١٣٣) : " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ

فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ "

- وفي (هود: ٨٩) : " وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ

قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ ."

- وفي (هود: ٩٤) : "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ."

● إشكالية قصة سليمان والصفانات الجياد ..

يقول عبد السلام بدوى : هل تصدق ان سليمان - عليه السلام - قطع رقاب الخيل وسيقاتها بالسيف..

مع أن المثل العامي يقول : إن فلانا يقطع رقاب الخيل .. للمبالغة في شره وأذاه.. وفجوره وفسقه ؟

هذا ما قاله بعض هواة الحشو في التفاسير ..

فقالوا تفسيرا لقوله تعالى عن سليمان - عليه السلام - " إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ،

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ، رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ

وَالْأَعْنَاقِ " (سورة ص : الآية ٣١ - ٣٣) .

قالوا : غزا سليمان أهل دمشق ونصيبين .. فأصاب منهم ألف فرس .. وقيل ورثها عن أبيه داود ..

وكان أبوه قد أصابها من العملاقة وقيل أيضا خرجت من البحر لها أجنحة .. وأبتدعوا عن الكلبى

ومقاتل: أن سليمان - عليه السلام - صلى الصلاة الأولى - الظهر - وقعد على كرسيه والخيل تعرض

عليه .. وكانت ألف فرس .. فعرض عليه منها تسعمائة فتنبه لصلاة العصر .. فإذا الشمس قد غربت..

ولم يعلمه أحد بذلك هيبة له .. فأغتم لذلك غما شديدا .. وطلب رد الخيل عليه فردت .. فعقرها

بالسيف.. فقطع سيقانها وأعناقها .. وبقي منها مائة .. ويقولون: فما بقي في أيدي الناس من الخيل

العتاق اليوم.. فهي من نسل تلك الخيل .

ذُكرت هذه الرواية في جميع كتب التفسير تقريبا .. باختلاف يسير في الألفاظ .. ولكن الروايات كلها تؤدي هذا المعنى .

(كتاب مفاهيم قرآنية .. - عبد السلام محمد بدوى ص ١٩٥ - مطبوعات دار الشعب ١٩٩٤ - رقم الايداع

(١٩٩٤/٢٩٢٦

• جاء في (الصفات: ٦٤-٦٥): " إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ " والإشكال أن الناس لم ترى رؤوس الشياطين فكيف يمكن تشبيهة شئ بها ؟؟

• جاء في (الاعراف: ١٢) : " قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ " .

وجاء في (الحجر: ٣٢-٣٣) : " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ " .

يقول الشيخ خليل عبد الكريم : للسائل ان يسأل لماذا اختلفت الحكايتان والمحكى شئ واحد ؟!

(الفن القصصى فى القرآن الكريم - ص ٤٥٠ - مصدر سابق)

وكيف هى فى اللوح المحفوظ!؟

• إشكال إشترك الملائكة فى غزوة بدر ..

جاء فى تفسير المنار : [وانكر أبو بكر الأصم قتال الملائكة وقال : إن الملك الواحد يكفى فى اهلاك أهل الأرض كما فعل جبرائيل بمدائن قوم لوط فإذا حضر هو يوم بدر فأى حاجة إلى مقاتلة الناس الكفار ؟ وبتقدير حضوره أى فائدة فى إرسال سائر الملائكة ؟

وأىضا فإن أكابر الكفار كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم .

وأىضا لو قاتلوا فيما ان يكونوا بحيث يراهم الناس أو لا ؟ وعلى الأول : يكون المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة آلاف وأكثر ولم يقل أحد بذلك ولأنه خلاف قوله : " وَيَقْلِقُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ " (الانفال : ٤٤) . ولو كانوا فى غير صورة الناس لزم وقوع الرعب الشديد فى قلوب الخلق ولم يُنقل ذلك البتة .

وعلى الثانى : كان يلزم جز الرؤوس وتمزق البطون وإسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل ومثل هذا يكون من أعظم المعجزات فكان يجب أن يتواتر ويشتهر بين المسلم والكافر والموافق والمخالف .

وأىضا لو كانوا اجساما كثيفة وجب ان يراهم الكل وإن كانوا اجساما لطيفة فكيف ثبتوا على الخيول؟!

(المصدر السابق ص ٦٧ ، ٦٨)

● اشكال قصة هامان وفرعون..

يقول الرازي عند تفسير " وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ " (غافر: ٣٦)

ما يلي : " قالت اليهود أطبق الباحثون عن تواريخ بنى اسرائيل وفرعون ان هامان ما كان موجودا البتة فى زمان موسى وفرعون وإنما جاء بعدها بزمان مديد ودهر داهر فالفقول بأن هامان كان موجودا فى زمن فرعون خطأ فى التاريخ . وليس لقائل أن يقول أن وجود شخص يسمى بهامان بعد زمان فرعون لايمنع من وجود شخص آخر يسمى بهذا الاسم فى زمانه . قالوا لأن هذا الشخص المسمى بهامان الذى كان موجودا فى زمن فرعون ما كان شخصاً حسيماً فى حضرة فرعون بل كان كالوزير له ومثل هذا الشخص لا يكون مجهول الوصف فلو كان موجودا لعرف والحلية حاله . وحيث أطبق الباحثون عن أحوال فرعون وموسى أن الشخص المسمى بهامان ما كان موجودا فى زمان فرعون وإنما جاء بعده بأدوار علم أنه غلط وقع فى التاريخ .

قالوا ونظير هذا انا نعرف فى دين الاسلام أن أبا حنيفة وإنما جاء بعد محمد (ص) فلو ان قائل ادعى أن أبا حنيفة كان موجودا فى زمان محمد (ص) وزعم أنه شخص آخر سوى الأول وهو أيضا يسمى بأبى حنيفة فإن أصحاب التواريخ يقطعون بخطئه فكذا ههنا "

(المصدر السابق ص ٥٦)

ملحوظة : هامان فى الكتاب المقدس كان رئيس وزراء احشويروش ملك الفرس (أستير ٣: ١) .

● هل المسيح تكلم فى المهدي؟!...

يقول الرازي عند تفسيره : " وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ " (آل عمران : ٤٦)

ما يأتى : واعلم أن اليهود والنصارى ينكرون أن عيسى عليه السلام تكلم فى زمان الطفولة واصبحوا عليه بأن هذا من الوقائع العجيبة التى تتوافر الدعاوى على نقلها فلو وجدت لنقلت بالتواتر ولو كان ذلك لمعرفة النصارى لاسيما وهم من أشد الناس غلوا فيه حتى زعموا كونه إلهاً ولا شك ان الكلام فى الطفولية من المناقب العظيمة والفضائل التامة . فلما لم تعرفه النصارى من شدة الحب وكمال البحث عن أحواله علمنا أنه لم يوجد .

ولأن اليهود اظهروا عداوته حال ما أظهر ادعاء النبوة فلو انه عليه السلام تكلم فى زمان الطفولية وأدعى الرسالة لكانت عداوتهم معه أشد وكان قصدهم قتله أعظم فحيث لم يحصل شئ من ذلك علمنا انه ما تكلم... "

(المصدر السابق ص ٥٥ ، ٥٦)

● تناقض فى كلام يعقوب لأولاده ..

ففى (يوسف : ٦٧-٦٨) : " وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمْتُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ، وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبَاؤُهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " .

فبالرغم من أن النبى قال لأولاده ما أغنى عنكم من الله من شىء وكررها مرتين ، لأن الأمور بيد الله ، ومع ذلك قال لهم ادخلوا من أبواب متفرقة خشية أن يصيب أولاده الحسد !!

● وفى قصة نوح مع ابنه فى (هود : ٤١-٤٨) : فقد استقل نوح السفينة (آية ٤١) ، ومضت به الفلك فى موج فتعاطم (آية ٤٢) ، ومع ذلك نادى النبى ابنه الذى بقى على البر (آية ٤٢) ، ولكن الأمواج حالت بينهما (آية ٤٣) ، وغرق الابن مع الآخرين (آية ٤٣) ، ثم هبط نوح للأرض (آية ٤٤) ، وتشفع نوح لدى الله من أجل ابنه (الآيات ٤٥، ٤٦، ٤٧) ، وغادر السفينة (آية ٤٨) .

فتسلسل البيان يناقض تتابع الأحداث مرتين على الأقل ، لأن نوحا نادى ابنه حين كانت السفينة محاطة بالأمواج وتشفع له بعد أن فقده !!

(كتاب إعادة قراءة القرآن - ص ٥٢ ، ٥٣ - جاك بيرك - كتاب الهلال - دار الهلال - العدد ٥٨٨ - شعبان - ديسمبر

(١٩٩٩)

● من هو الرجل الذى مر على قرية ؟!..

جاء فى (البقرة : ٢٥٩) : " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

جاء فى البحر المحيط لأبى حيان ما يلى : "والذى مر على قرية هو عزيز ... وقيل أرمياء ... وقيل هو أرمياء وهو الخضر ... وقيل على كافر مر على قرية ... وقيل رجل من بنى اسرائيل غير مسمى ... وقيل غلام لوط ... وقيل أشعيا .

والقرية بيت المقدس ... أو قرية العنب ... أو الأرض المقدسة أو المؤتفكة ... أو القرية التى خرج منها الألوفا حذر الموت ... أو دير هرقل ... أو شابور أباد ... أو سلماياد ... (البحر المحيط ج ٢ ص ٢٩٠ : ٢٩١) (الفن القصصى فى القرآن الكريم ص ٦١ - مصدر سابق)

• تدل (الأعراف: ١٣) ، (الأعراف: ١٨) ..

على هبوط إبليس أو خروجه من الجنة لرفضه أمر الله وهو السجود لآدم .

" قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَأَخْرُجُ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ " (الأعراف: ١٣)

" قَالَ أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ " (الأعراف: ١٨)

وفي (الأعراف: ٢٤) : خروجه مرة أخرى !!

والسؤال: كيف وسوس إبليس لآدم وحواء مع أن الله اخبره من الجنة ؟ فهل أعاده الله اليها بعد ان أخرجه منها؟ ام أن إبليس دخل الجنة (متسللا) بعد أن غافل الملائكة !!! ولم يعلم الله به !!؟

• قصة ذى القرنين فى سورة (الكهف: ٨٣) ..

يتضح من معظم التفاسير انه الإسكندر الأكبر * . وقد جعله القرآن مفتاح سورة الكهف وانه رجل صالح مكن الله له فى الارض .

يقول المفكر التونسى " يوسف الصديق " ومن الأکید عندى انه الأسكندر الأكبر ذو القرنين لأن كل الاشارات تقول أنه الاسكندر المقدونى بالذات، فالقرآن يقول : " حتى اذا بلغ مغرب الشمس ووجدها تغرب فى عين حمئة " ونحن نعلم أن هناك واحة فى غرب مصر تسمى " واحة سيوة " وهى فى موقع مقام "آمون" - الإله الفرعونى- جائها الاسكندر المقدونى - الذى نعرفه بالتاريخ - وطلب ان يتمتع ببنوة "آمون" أى يباركه آمون بأبوته - فخرج له راهب آمون قائلا أن الإله استجاب لهذا الطلب وظهر له على هيئة ذى القرنين وبال يونانية " من له قرون " . والى الآن هناك عيون فى سيوة تصبح ساخنة مع غروب الشمس وهذا يعنى ان كل القصة تشير إلى أن ذا القرنين هو الإسكندر الأكبر.

هنا يطرح السؤال نفسه : كيف يمكن لنبي الله محمد ان يتصل بأخبار تجعل من شخصية الإسكندر المقدونى شخصية إيجابية ؟ (جريدة القاهرة - العدد ١٤٤ - ١٤ يناير ٢٠٠٣)

ومعنى ذلك أن ذى القرنين رجل وثنى كما هو معلوم تاريخيا فكيف جعله القرآن رجل صالح مؤمن مكن الله له فى الارض !!

• ختام إشكاليات القصص القرآنى :

يقول الشيخ خليل عبد الكريم : فى القصص القرآنى:

- إسناد بعض الاحداث لشخص بعينه ثم اسنادها هى ذاتها لآخرين مثل قول ملاً قوم فرعون عن موسى إنه ساحر عظيم وفى سورة الشعراء ورد هذا القول بنصه وفصه على لسان فرعون ، وفى سورة هود البشرى بالغلام بعد العقم الطويل وجهت لسارة فى حين أن إبراهيم نفسه الذى تلقى البشارة كما جاء فى سورتي الحجر والذاريات .

- ورود عبارات مختلفة على لسان شخص واحد حين تكرار القصة مثل موقف الإله من موسى قد جاء في سورة النمل بصورة وفي سورة القصص بهيئة مغايرة ...
وتصوير خوف موسى وانفجار الماء وانجاسها وهكذا ...
وهذه وأمثلةا دفعت المفسرين إلى القول أن القصص القرآني من المتشابه .

- إضافة مواقف للقصة لم تحدث فيها حتى انتهت وتكاملت ففي سياقها تصوير موسى واختياره إلى سبعين رجلا وذهابه إلى الله جاء ذكر الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وقول اليهود المنكرون لرسولية عيسى انكارا مطلقا انهم قتلوا المسيح بن مريم رسول الله ، ويداهة هم لم يقولوا ذلك لأنهم لو اعترفوا به رسولا لآمنوا به واتبعوه لا قتلوه ، ومثل سؤال الله لعيسى عما إذا قال لأتباعه أن يؤلهوه من دون الله ، وما كان ينبغي أن يفعل ذلك وما فعلها رسول قبله ولو أقدم عليها لما استحق أن يكون رسولا .

هذه بعض لا كل الظواهر التي تقطع بأن الحرية التي منحها القاصين لأنفسهم إزاء الوقائع التاريخية قد وجدت في القرآن ، بل إنه قصد اليها قصدا .

وقبل أن نمضي في عرض وجهة نظر خلف الله في هذه المسألة (علاقة الأدب بالتاريخ) وحرية القاص في التصرف في احداث التاريخ وشخصه وزمنه وأماكنه نضع تحت عيني القارئ الجرأة الفكرية التي اتسم بها خلف الله من بين البحوث المحدثين فلم يسبقه أحدا منهم في القول بهذه الصراحة في القصص القرآني مثل إسناد بعض الأحداث لشخص بعينه في سورة وإسنادها هي ذاتها لآخر في سورة أخرى أو تصوير موقف محدد في سورة ثم تصويره في سورة أخرى بهيئة مغايرة أو إيراد عبارات على لسان شخص في موقف ثم وضع الشخص ذاته في الموقف نفسه دون تغيير أو تحوير ثم انطاقه بعبارات مغايرة وجمل معينة . أو جعل شخص معين أو أشخاص كثيرين يقولون ما يستحيل عقلا ودينا أن يقولوه مثل نسبة التأليه لعيسى بل ومطالبة تبعه اتخاذ معه أمه إلهين وقول اليهود عن المسيح أنه رسول الله وهم الذين كفروا به ورموه وأمه الصديقة بأبشع الصفات وأشنع النعوت .
(الفن القصصي في القرآن الكريم - ص ٣٧٩ ، ٣٨٠)

والسؤال : هذه الأقاويص اعتمد عليها القرآن في الإيحاء بنبوة النبي وصدق رسالته فهل تصلح أن تكون موطن للتحدي أو دليل الاعجاز؟! ..
يقول عبد الرحمن الشرقاوي : لقد أنكر الخوارج من القرآن كل الآيات التي تروى قصصا ..

رفضوا قصص القرآن جميعاً ، والله يقول لرسوله : " نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين " وهكذا أنهى بهم الافراط فى التدين إلى الطعن فى الدين نفسه والتشكيك فى القرآن !

(كتاب على أمام المتقين - الجزء الثانى - ص ٢٠٩ - دار غريب للنشر - رقم الايداع ٥٩١٤ - الترقيم الدولى
(٩٧٧-١٧٢-٠٨٠-٥)

ملحوظة: يقول د. محمد عمارة (عضو مجمع البحوث الإسلامية) أن الخوارج حفاظ القرآن هم الأقرب إلى روح الاسلام .

(تيارات الفكر الاسلامى - ص ٢٥ وما بعدها- كتاب الهلال- العدد ٣٧٦-جمادى الثانى ١٤٠٢-ابريل ١٩٨٢-رقم الايداع
بدار الكتب ٢٦٢-٨٢ - الترقيم الدولى : ١٢-٧٣٥٣-٩٧٧)

لذلك يقول الدكتور محمد أحمد خلف الله : " والمستشرقون والمبشرون فى موازنتهم ينتهون حتما إلى القول بأن فى القرآن مخالفات تاريخية وأن هذه المخالفات هى الدليل على أنه من عند محمد ، لأنه لو كان من عند الله لنتزه عن هذه المخالفات ولما كان فيه منها كثير أو قليل . وهم يعلنون هذه المخالفات بقولهم لأقوامهم : إن محمداً كان يتعلم هذه الأخبار من العبيد والأرقاء ، أولئك الأعاجم الذين كانوا يخدمون السادة من قريش والذين أشار القرآن إلى واحد منهم حين قال " وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ " (النحل : ١٠٣) . وهؤلاء ما كانوا يعرفون من التاريخ الدينى للرسول والأنبياء إلا شائعات . ذلك لأنهم بحكم فقرهم أو بحكم فقرهم ما كانوا يستطيعون الحصول على نسخ من الإنجيل والتوراة وكتب الأخبار ، فلم تكن المطبعة قد وجدت بعد ، ولم تكن النسخ المخطوطة من الكثرة بحيث تقع فى أيدى هؤلاء . لقد كانت نادرة ، وكان الحصول عليها يتوقف على مقدار ما يدفع فى سبيلها من نقد ومن هنا كانت وقفاً على الأغنياء . ومن هنا أيضاً كانت معارف العبيد والأرقاء وقفاً على الشائعات وليس يخفى أن ما كانت وسيلته المشافهة يكون دائماً عرضة للتحريف وعرضة للتغيير والتبديل وعرضة للزيادة والنقصان .

إن أخطاء هؤلاء فيما يقول المستشرقون والمبشرون هى لتي ظهرت بوضوح فى المخالفات التاريخية التى جاءت فى قصص القرآن . (الفن القصصى فى القرآن الكريم - ص ٢٥٠ ، ٢٥١ - مصدر سابق)

تقول الكاتبة "ليلى أحمد" فى كتابها " المرأة والجنوسة فى الإسلام " : لو كان القرآن وحياً من عند الله فإن كثرة التناقض الموجود به ينزع منه الثقة وهو السبب فى كثرة الاختلافات المذهبية بين المسلمين فى العقيدة والفقه والتفسير .
(أخبار اليوم - السبت ٢٣/٦/٢٠٠١م - ص ١٥)

القرآن والنحويون ..

[يقول د. أحمد مكي الأنصارى (رئيس قسم اللغة العربية) عن النحويين انهم تعصبوا للقواعد النحوية، ضد القراءات القرآنية ، حتى ولو كانت من القراءات السبعية ، فوصفوها بأبشع الصفات ، ورموها بالقبح (انظر مثلا البحر المحيط لأبى حيان والكتاب لسيبويه والخزانة) ، والخطأ (انظر مثلا حاشية الشيخ يس ، والبحر المحيط ، وابرار المعانى) ، والضعف (انظر مثلا النشر ، والبحر المحيط ، وحاشية الشيخ يس العلمي ، وشرح المفصل) ، واللحن (انظر مثلا حاشية الشيخ يس) ، والرداءة (راجع البحر المحيط والنشر فى القراءات العشر، والكتاب لسيبويه) ، والشذوذ (انظر مثلا البحر المحيط) ، وأحيانا يحكمون عليها بالبطلان (راجع مثلا معانى القرآن للفراء) ، ويصفونها بالسماجة (انظر مثلا الكشاف للزمخشري) ، وعدم الفصاحة (تفسير الطبرى).. إلى آخر ما هنالك من الصفات التى لا تليق .. وأحيانا يجاوزون كل حد معقول أو مقبول فيحرمون القراءة بها مع أنها قراءة سبعية محكمة، لا لشيء إلا لأنها جاءت مخالفة للقواعد النحوية التى صنعوها بأيديهم فى مصنع التعيد ...

ماذا أقول لهؤلاء الطغاة من النحاة؟ ... إننى لا أجد شيئا أقوله أكرام من قولى (سامحهم الله)!!

ماذا عليهم لو أجازوا هذه القراءات كما أجازها الفريق المعتدل من النحاة ؟..!

(الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين - تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصارى - القسم الأول (ضد النحويين) - صفحة ج ، د ، هـ - دار المعارف ١٩٧٣م - رقم الايداع ٤٢٦٥/١٩٧٣)

وفى موضع آخر يقول سيادته : " إننى لا أتهم هؤلاء النحاة فى دين أو خلق ... ولكنها العصبية المذهبية والتمسك بالقواعد النحوية ... كل ذلك فرض عليهم ان يقللوا هذه المواقف التى لا تليق بالعلماء الأجلاء..!

(المصدر السابق ص (و))

وفى موضع ثالث يقول : " ويعجبني مذهب الذى يقول : " وليس عرضنا تصحيح القراءة (قراءة القرآن) بقواعد العربية ، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة " (المصدر السابق ص(ى))

هذه كانت نبذة عن موقف النحويين أمثال الإمام سيبويه والإمام الزمخشري والعلامة الرضى والإمام ابن خالويه والزجاج والمعري والأخفش وأبو عبيد والعكبرى والفراء وابن الأبارى وغيرهم فى قراءات القرآن!

كذلك نحا نحو النحويين بعض المفسرين مثل ابن عطية . (المصدر السابق ص ٩) وعلى سبيل المثال لا الحصر :

• " إن هَذَا لَسَاحِرَانِ " (طه:٦٣)

قال النحاة أن (إن) تنصب الاسم وترفع الخبر ، أو تنصب الجزأين معا . او ترفع الجزأين معا .

(المصدر السابق)

يرد أ.د. أمين فاخر (استاذ اصول اللغة والعميد السابق لكلية اللغة العربية) ويقول : وآية "إن هذان الساحران" فإن بسكون النون - ليست ناصبة للمبتدأ ، والجملة مرفوعة على الابتداء ، "ولساحران" خبر .
(جريدة اللواء الاسلامى - ١٩٩٥/٦/٨)

لكن هذا الكلام يختلف مع ما قاله النحويون . كذلك يختلف مع دكتور سعد ظلام (عميد اللغة العربية بجامعة الأزهر حيث يقول : هذه الآية نزلت عند مضارب (أى حدود) قوم من العرب لغتهم تسمى خيثم وهى تلزم المثنى الألف .

(جريدة السياسى المصرى تحت عنوان مؤامرة جديدة لإشعال الفتنة الطائفية - عام ١٩٩٨ - تحقيق ابراهيم أبو داه وداود حسن)

وكما ترى فإن العميدين اختلفا فى حل المشكلة ، كما اختلفا مع النحويين !.

يقول ابن الخطيب : [القاعدة العربية : "إن هذين لساحران " (منصوبة وليست مرفوعة) وذهب قوم إلى جواز " إن هذان لساحران " على لغة من يجرى المثنى بالألف فى أحواله الثلاث . وذهب آخرون إلى ان ابدال حرف فى الكتابة مكان حرف آخر جائز مثل : " الصلوة ، والزكوة ، والحيوة " بالواو مكان الألف ، وفى الجميع نظر . وهو تمحل ظاهر ، وتكلف لا داعى له .

(كتاب الفرقان لابن الخطيب " الشيخ محمد محمد عبد اللطيف" - ص ٤١ - دار الكتب العلمية بيروت - توزيع دار الباز للنشر والتوزيع - عباس أحمد الباز - مكة المكرمة. وقد طبع كتاب الفرقان فى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٨ م)

- فى (البقرة: ٦٢) : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ... "
 - وفى (المائدة: ٦٩) : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى... "
- فأيهما أصح؟!

يقول ابن الخطيب : القاعدة العربية " والصابئين " (المصدر السابق ص ٤١)

ويقول : [وتعليقهم فى الرفع ان "الذين آمنوا" قبل دخول "إن" عليها : مبتدأ مرفوع والصابئون معطوف على محل اسم "إن" وهو تعليل عقيم والأعجب من هذان هذه الآية بنصبها قد وردت فى صورة الحج آية (١٧) بالنصب ، فما الذى أدى إلى نصبها فى الحج ورفعها فى المائدة ؟ وقد جاءت فى سورة البقرة

آية (٦٢) بالنصب أيضا (المصدر السابق ص ٤٢)

- فى (النساء: ١٦٣) : " وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ "

يقول ابن الخطيب والقاعدة العربية : " والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة " بالرفع فى الحالتين .
وقرأ بها سعيد بن جبير . وكان يقول هو من لحن الكتاب . (المصدر السابق ص ٤١)

ويقول ابن الخطيب : وتعليهم في النصب انه على الاختصاص . أى وامدح المقيمين . وهو تعلي
سقيم.

(المصدر السابق ص ٤١)

وقد ذكر ابن جرير الطبرى انها فى مصحف ابن مسعود (وهو أول اربعة قال النبى خذوا القرآن عنهم
): "والمقيمون الصلاة" (تفسير ابن كثير ٤٢٠/٢ - مصدر سابق)

عمر يتفوه (ينطق) بـ قرآن أزلى قبل ان ينطق به جبريل أو النبى وكأنه ينظر فى اللوح المحفوظ دون
وسيط !!

• روى البخارى والإمام أحمد وغيرهم عن أنس بن مالك قال : قال عمر : وافقت ربي فى ثلاث ، أو
وافقتى ربي فى ثلاث ، قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت من مقام ابراهيم صلى ؟ فنزلت : (واتخذوا من
مقام ابراهيم صلى) . وقلت : يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين
بالحجاب ؟ فأنزل الله آية الحجاب . وقال : وبلغنى معاتبه النبى (ص) بعض نساته ، فدخلت عليهن
فقلت : إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خير منكن ، حتى أتيت احدى نساته فقالت : يا عمر ، أما فى
رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت ؟! فأنزل الله : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا
منكن ...)

وفى أسباب نزول (المؤمنون: ١٤) للسيوطى قال : " أخرج ابن أبى حاتم عن عمر قال : وافقت ربي فى
أربع نزلت : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الآية ، فلما نزلت قلت أنا : "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ" .
(أنظر أيضا تفسير ابن كثير للآية (٤٦٣/٥) - مصدر سابق)

يقول دكتور محمد عمارة (عضو مجمع البحوث الإسلامية) : يتميز عمر ويمتاز بعبقريه ملهمة فى التشريع
، وهذه العبقريه الملهمة فى التشريع قد برزت لدى عمر وعرفت عنه وشاعت بين المسلمين حتى
على عهد الرسول (ص) .. بل لقد بلغت إلى الحد الذى جعل عمر يفكر ، فيدرك الضرورة التشريعية ،
فيقترح على الرسول سن التشريع .. ثم لا يلبث الوحي أن ينزل بآيات القرآن الكريم مؤيدة ومزكية لما
اقترح عمر بن الخطاب من تشريعات !

حدث ذلك فى مواطن كثيرة ، تحدثت كتب السنة النبوية وتفسير القرآن الكريم عن ستة منها :

١- فالرسول (ص) يأخذ بيد عمر فيريه مكانا بالمسجد الحرام ، ويقول له : " هذا مقام ابراهيم " فيجيبه
عمر ، مقترحا : " أفلا نتخذة صلى ؟" فيقول الرسول : " لم أؤمر بذلك !" .. فلم تغب شمس ذلك اليوم
حتى نزل الوحي بالآية الكريمة : (واتخذوا من مقام ابراهيم صلى) (نقلا عن صحيح مسلم وتفسير
البيضاوى).

٢- وقبل أن ينزل القرآن بآية "الحجاب" لنساء النبي (ص) ، إقترح عمر هذا التشريع على الرسول .. ثم ينزل القرآن مؤيدا اقتراحه فيقول للمسلمين : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناة ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعتم فانتثروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم ، والله لا يستحي من الحق ، واذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) (نقلا عن صحيح مسلم وتفسير البيضاوى)

٣- وعقب انتصار المسلمين فى غزوة بدر ، يقترح عمر قتل الأسرى من أئمة الشرك فى قريش ، ولكن الرسول يختار رأى الذى حذب إطلاق سراحهم لقاء فدية .. فينزل القرآن مؤيدا رأى عمر، ومعاتباً رسول الله لاختياره رأى الآخرين ! (ما كان لنبي أن يسرى له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)! (نقلا عن صحيح مسلم وتفسير البيضاوى)

٤- وفى الموقف من المنافقين ، والصلاة على موتاهم .. يذهب الرسول ليصلى على عبدالله ابن أبى بن سلول ، فيقول له عمر : "يا رسول الله ، أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟!" فيجيبه الرسول : "إنما خيرنى الله فقال : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم" (التوبة: ٨٠) .. وسأزيدك على سبعين !!" .. فيتساءل عمر: "انه منافق ؟!" ولكن الرسول يصلى على عبدالله بن أبى بن سلول .. فينزل قول الله سبحانه : " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره !" (التوبة: ٨٤) (نقلا عن صحيح مسلم)

٥- وعندما تجتمع نساء رسول الله (ص) ، عليه فى الغيرة يتحدث عمر عن ان موقفهن هذا يجعل الخير فى طلاق الرسول لهن ، فينزل القرآن الكريم بقول الله سبحانه : (عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات فانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا)! (نقلا عن صحيح مسلم)

٦- وقصة التشريع الإسلامى مع تحريم الخمر هى واحدة من المواطن التى سبق فيها عمر باقتراح لتشريع ثم نزلت الآيه الكريمة : (انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) (نقلا عن صحيح مسلم وتفسير البيضاوى)

(كتاب العدل الاجتماعى لعمر بن الخطاب - محمد عمارة - ص ٨: ١١ - دار الثقافة الجديدة للنشر رقم الإيداع

(٧٨/٣٣٦٥)

ويقول دكتور فتحي رضوان : جاءت آيات كثيرة من القرآن برأى إرتآه (عمر) قبل نزولها ، ومنها آية الحجاب : " وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب " فقالت له السيدة زينب : "إنك عذاب يا ابن الخطاب والوحى ينزل فى بيوتنا "

(محمد الثائر الأعظم - ص ١٦١ - كتاب الهلال - العدد (٣٤٠) - أبريل ١٩٧٩)

ويقول الشيخ خليل عبد الكريم عن الصحابة : أنهم وقد رافقوا " الأمين المؤمن " فى غالبية أوقاته فطنوا إلى المرونة التى حايتت ظهور الآيات الكريمة والأسباب والمناسبات التى واكبتها ، حتى إن بعضهم وأشهرهم فى هذا المجال العدوى عمر بن الخطاب ، الذى أصبح فيما بعد الخليفة ، دأب على نطق بعض العبارات ، ف إذا بعد قليل يتلو " الحبيب المصطفى " آية أو آيات تتضمنها أو يشير بـ رأى فى موقف معين ف يقرأ " مقدم ولد عدنان " آية أو آيات تقننه .

(النص المؤسس ومجتمعه - السفر الأول - ص ٣١ - دار مصر المحروسة للنشر - الطبعة الأولى ٢٠٠٢ - رقم الأيداع

(٢٠٠٢/٢٠٣٤)

وفى موضع آخر يقول : وذكر الحافظ بن عبد البر النمري (.. ومن حديث بن عمر أيضا قال : نزل القرآن بـ موافقته فى أسرى بدر ، وفى الحجاب ، وفى تحريم الخمر ، وفى مقام ابراهيم) (وروى من حديث عقبة بن عامر وأبى هريرة عن النبى (ص) أنه قال : لو كان بعدى نبى لكان عمر) ف هل أنبجاس آيات كريمات من (البشرى / القرآن) مشاكلة لـ الألفاظ التى يدلى بها العدوى أحد أسباب ورود الحديث سالف الإلماع ؟ (المصدر السابق ص ٢٢٤ ، ٢٢٥)

ويقول عبد الرحمن الشرفاوى : وقد نزل القرآن موفقا لقول عمر وفعله فى آيات كثيرة ... ومما نزل من القرآن موافقا رأى عمر آخر آية نزلت فى الخمر .. وقد نزلت فى الخمر أربع آيات . نزلت فى مكة : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منها سكرا ورزقا حسنا). فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال .. ثم إن عمر ومعاز بن جبل ونفراً من الصحابة قالوا : "يا رسول الله أفتنا فى اخمر ، فأنها مذهبة للعقل ، مسلبة للمال" فنزلت الآية : (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس) ، فشربها بعض المسلمين وامتنع بعضهم . ثم دعا عبد الرحمن بن عوف نفرا من الصحابة ، فشربوا حتى سكروا ، فقام للصلاة فأمرهم فقرأ : (قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون) ، فنزلت الآية : (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) فتركها كثيرون ، وشربها مسلمون آخرون .

ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن أبى وقاص فشربوا فأسرفوا ، فلما سكروا وثب بعضهم على بعض يتفاحرون ، ويتنافرون ، ويتناشدون ، حتى أن أنشد سعد شعرا فى هجاء الأنصار ، فضربه أحد الأنصار بعظمة بغير فشج رأسه .

فلما أصبح شكَا إلى رسول الله (ص) ومعه عمر ، فقال عمر : " اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا " فنزلت الآية : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه...) حتى قوله تعالى : (فهل أنتم منتهون) فقال عمر : " انتهينا يا رب " .

(الفاروق عمر بن الخطاب ص ٢٢- دار غريب للنشر - رقم الإيداع ٩٥/٤٣٦٨- الترقيم الدولي ١٥٩-٢١٥-٩٧٧)

ويقول الدكتور يوسف خليف (رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة) : " ...ومما يتصل بذلك ما نزل من القرآن موافقا لرغبات بعض الصحابة ، وأشهرها ما عرف في تاريخ القرآن "ب- موافقات عمر" ، وهي بضع آيات نزلت موافقة لما أقرحه عمر بن الخطاب رضى الله عنه لفظاً ومعنى . وقد ذكر سيادته ما رواه البخارى (مقام ابراهيم، وآيه الحجاب ، وقصة أسرى بدر) . ثم قال وفي مصادر الحديث الأخرى تروى روايات أخرى عن هذه الموافقات ...

ويذكرون أيضا أن يهوديا لقي عمر فقال : إن جبريل الذى يذكره صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين ، فنزل قوله تعالى : " مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ " (البقرة: ٩٨) . وفى هذا يقول النبى (ص) : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " ، ويقول ابن عمر : " ما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال (عمر) إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر " .

ويقول مجاهد : "كان عمر يرى رأى فينزل به القرآن"

(دراسات فى القرآن والحديث ص ٣٣، ٣٤ - مكتبة غريب بالفجالة)

ويقول دكتور طه حسين (عميد الأدب العربى) : "ومن أجل جراءة عمر وشدته فى الحق ، ومطابقة القرآن لرأيه فى غير موطن ، ونصحه لله ورسوله والمسلمين ، كان النبى (ص) يؤثره أشد الإيثار ، ويظهر له من ذلك ما كان يقر عينه ويملاً قلبه غبطة ورضى ، حتى لقد استأذن النبى مرة فى العمرة وقال : إني أريد المشى . فأذن له النبى ، فلما أنصرف دعاه النبى فقال له : أشركنا يا أخى فى صالح دعائك ولا تنسانا ..."

(الشيخان - ص ١٢٧- دار المعارف - الطبعة السادسة - رقم الإيداع ١٩٧٨/٣٠٢٦-

الترقيم الدولي ١٥٩-٢١٥-٩٧٧)

أما صالح الوردانى فيقول: "يروى مسلم على لسان عمر قوله : " وافقت ربي فى ثلاث : " فى مقام ابراهيم . وفى الحجاب . وفى أسارى بدر ...

ويقول ابن حجر : "والمعنى وافقتى ربي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت . ولكن لرعاية الأدب أسند الموافقة الى نفسه ...

إن مثل هذا القول لا يعنى إلا شيئاً واحداً وهو أن القرآن كان يتنزل على رأى عمر . وهذا يعنى أن عمر تفوق على الرسول وهو يشكك من جهة أخرى فى القرآن ، الذى كان يتنزل حسب رأى عمر ... " (كتاب الخدعة ص ١٢٨- تريدينكو للنشر- الطبعة الثالثة ١٩٩٧م- بيروت لبنان - ص.ب ١٤/٥٣١٦)

• وأيضاً صحابى يتفوه بقرآن قبل نزوله ..

يقول الواحدى النيسابورى فى أسباب النزول : قوله تعالى : " وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " (الأنعام: ٩٣)

نزلت فى عبدالله بن سعد بن أبى سرح كان قد تكلم بالإسلام ، فدعاه رسول الله (ص) ذات يوم يكتب له شيئاً ، فلما نزلت الآية التى فى المؤمنين (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة) أملاها عليه ، فلما أنتهى إلى قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر) عجب عبدالله فى تفصيل خلق الإنسان ، فقال : (تبارك الله أحسن الخالقين) فقال رسول الله (ص) هكذا نزلت علىّ ، فشك عبدالله حينئذ / وقال : لئن كان محمد صادقاً لقد أوحى إلى كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال ، وذلك قوله (ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله) وارتد عن الاسلام .

الرواية عن ابن عباس ورويت أيضاً عن محمد بن إسحاق قال : حدثنى شرحبيل بن سعد قال : ... (أسباب النزول للوحدى ص ١٨١- تحقيق أيمن صالح شعبان - دار الحديث - طبعة ١٩٩٨ - رقم الإيداع ٩٨/٥٠٩٥ - الترقيم الدولى ٨-٠٠٢-٣٠٠-٩٧٧)

هل القرآن تبياناً لكل شيء؟! ..

ندرة الأحكام الشرعية !! ..

جاء فى (الأنعام : ٣٨) : "مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ"

وفى (النحل : ٨٩) : "وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ"

وبناء على هاتين الآيتين رفض عمر وبعض الصحابة أمر النبى وهو على فراش مرضه الأخير قوله : "أنتونى بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً" (مسلم كتاب الوصية - البخارى كتاب الجهاد)

فيقول الفقهاء : أنتونى أمر وكان حق المأمور أن يبادر للإمتثال . لكن ظهر لعمر مع طائفة أنه ليس على الوجوب وأنه من باب الإرشاد الى الأصلح فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه فى تلك الحالة مع استحضارهم قول الله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وقوله (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) (دفاع عن الرسول ص ٢٣٣- تريدينكو للنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧)

حتى أن الإمام الشافعي يرى أن القرآن يدل بطرق مختلفة على حلول لكل المشكلات أو النوازل التي وقعت أو يمكن أن تقع في الحاضر أو المستقبل على السواء .

(الإمام الشافعي - دكتور نصر حامد أبو زيد ص ٢١- سينا للنشر - الطبعة الاولى ١٩٩٢ - رقم الايداع ٩١/٩٢٩٧ الترقيم الدولي ٦-١٩-٥١٤٠-٩٧٧)

نقلا عن الرسالة وكتاب أبطال الاستحسان :

وقبل الإمام الشافعي كان الخوارج أول من رفع مبدأ الإحتكام إلى كتاب الله بما يعنيه من تضمن لمبدأ إحتواء القرآن على حلول لكل المشكلات وإجابات لكل الأسئلة . (المصدر السابق ص ٢١)

لكن المستشار محمد سعيد العشماوى يقول لنا :

والادعاء بأن الله وضع للناس شريعة تمنعهم من وضع أى تشريع قول مغالط ، لأن الأحكام التشريعية فى القرآن تقع فى ٨٠ آية من مجموع ٦٠٠٠ آية وأغلبها عن أحكام الزواج والطلاق والمواريث والوصية.....

ولا يوجد فى القرآن إل أربع عقوبات (حدود) مشروطة ...

وقد شرعت الأمة لنفسها من خلال الفقه كل المسائل المدنية والتجارية ، كما شرعت نظام الوقف الأهلى وألغت نظام الرق والتسرى بالجوارى

(جريدة الاهرام ٤/١١/١٩٩٢- تحت عنوان: المجتمع المدنى)

وفى موضع آخر يقول سيادته: " ان القرآن الكريم ستة الالف آية ، ما يتضمن منها أحكاما للشريعة "أو تشريعات" فى العبادات أو فى المعاملات - لا يصل الى سبعمائة آية ، منها حوالى مائتى آية فقط هى التى تقرر احكاما للاحوال الشخصية والمواريث أو للتعامل المدنى أو الجزاء الجنائى ، أى أن الآيات التى تعد تشريعات (قانونية) للمعاملات هى مجرد جزء واحد من ثلاثين جزءا من آيات القرآن ، ٦٠٠٠/٢٠٠ بعضها منسوخ ولا يُعمل به ، اى أن الأحكام السارية أقل من ٣٠/١ ، وعلى وجه التحديد ٨٠ آية أى ٦٠٠٠/٨٠ = ٧٥/١ .

ولأن الأحكام التشريعية - وخاصة فى المعاملات - هى التى غلبت على رسالة موسى عليه السلام " مع تكرارها وتثبيتها " حتى لُقّب موسى - على ما سلف - بلقب معطى التشريع ، ...

(الإسلام السياسى - ص ٤٣ - سينا للنشر - الطبعة الثالثة ١٩٩٢ - رقم الايداع ١٩٨٧/٨٧٠١ الترقيم الدولي ٩-٣٨٥-

١٠٣-٩٧٧)

وفى موضع ثالث يقول : فالقرآن الكريم - على ما سلف - وكما لا بد ان يعلم قوَال ذلك التيار ومنظروه - لم يتضمن إلا آيات قليلة فى أحكام المعاملات . وهذه الآيات القليلة لا تحكم كل المعاملات ، فضلا عن انها عامة تحتاج الى اجتهاد الأمة .. فى التطبيق والتفسير والتفصيل ...

فلو أن الله سبحانه أراد أن تُحكم الناس -فى كل زمان ومكان - بالتشريع الالهى وحده ، استغرقت أحكام المعاملات كل آيات القرآن ولتضمنت تفصيلات كثيرة - كما حدث فى التوراة - ولم تترك للناس . وكان معنى ذلك - كما يقول بعض الاسرائيليين - انه لا مدعاة لأى تشريع بعد تشريع التوراة ، فهو - كما يقولون - تشريع إلهى مفصل ، لا محل لتشريع بعده . (المصدر السابق ص ٥٣)

" ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " (الانعام : ١٥٤)

" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " (الاعراف : ١٤٥)

وفى موضع رابع يقول : " ولجلاء الأمر يحسن تتبع هذه الاحكام وفقا لموضوعاتها :

أ- المسائل المدنية: لم يتضمن القرآن الكريم آيات تشريعية فى المسائل المدنية إلا آية واحدة " وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا " (البقرة : ٢٧٥) . ولم يبين القرآن الكريم ما البيع وما الربا ، فقام الفقهاء بذلك - استهداء بأحاديث للنبي (ص) وكان منهم المتشددون وكان فيهم المترخصون (كابن عباس) . وعلى الرغم من وضوح الآية الكريمة فى حل البيع فقد خصصها الفقهاء وحرموا بعض البيوع كبيع المزبنة أى بيع الشئ الجزاف ، وبيع المحاقلة أى بيع الزرع قبل صلاحه ، أو بيع الزرع فى سنبله كالحنطة ، وبيع المزارعة وهو بيع الزرع على نصيب معلوم بالثلث أو الربع أو ما مائل ، وهكذا ...

ولأن القرآن الكريم لا يتضمن الا الآيات الآتف بيانها كحكم موضوعى فى المسائل المدنية فإن كل أحكام التعامل المدنى هى من وضع الفقه الإسلامى ، وليست تنزيلا من الله . ومن أجل ذلك ، فإن المشرع المصرى ، فى الاعمال التحضيرية للقانون المدنى ، نوه إلى أن أكثر أحكام هذا القانون " يمكن تخريجه على أحكام الشريعة (يقصد الفقه) فى مذاهبها المختلفة دون عناء ..."

ب-مسائل الأحوال الشخصية : جميع أحوال القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية فى مصر فى شئون الزواج والطلاق والمواريث والوصية - مأخوذة نصا من أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومما رآه المشرع أصلح للمجتمع من آراء الفقه .

ج- مسائل الإجراءات :لم يتضمن القرآن الكريم عن الإجراءات إلا آية واحدة خاصة بإثبات التعاقد على الديون " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... " (البقرة: ٢٨٢)

وهذا الحكم خاص بإثبات التعاقد على الديون فقط ، ومدته إلى أحوال الشهادة في كل المسائل بما في ذلك المسائل الجنائية عمل من أعمال الفقة - قد يكون صحيحاً وقد يكون خاطئاً - وقد يجوز في مصر أو في عصر ولا يجوز في مصر آخر أو في عصر مغاير . وقد قصد الفقهاء عندما اشترطوا شكلاً معيناً للشهادة في مسائل الحدود الرقابية وضع ضوابط شديدة يحصر تطبيق هذه الحدود في أضيق النطاق ، على أن يكون في العقوبات التعزيرية متسع لأية جريمة ولو كانت حديه .

د- المسائل الجنائية: ورد في القرآن الكريم النص على أربع عقوبات حدية (عقوبات مقدرة ومحددة): حد السرقة (وهو قطع اليد) ، وحد القذف (وهو الجلد ثمانين جلدة) ، وحد الزنا (وهو الجلد مائة جلدة) (النور: ٢) ، وحد الحرابة (وهو القتل أو الصلب أو النفي من الأرض أى السجن) اما حد الردة فقد ورد في حديثين للنبي (ص)، وعقوبة شرب الخمر هي عقوبة تعزيرية لأنها لم ترد في القرآن أو السنة النبوية وإنما أستخرجها على بن أبي طالب قياساً على حد القذف ...

ووضع الفقهاء للحدود شروط كثيرة تجعل تطبيقها أمراً عسيراً ، بل إن التطبيق الصحيح يكاد يكون مستحيلاً . من ذلك إنه اشترطوا في جريمة السرقة المحدودة عليها - شروطاً كثيرة جداً ، منها أن يؤخذ المسروق من حرز ، وأن يكون مالاً متقوماً ، وألا يكون للشارق حاجة إليه ، وألا تكون له فيه شبهة ملك . واتفقوا على أنه لا حد في الخطف والنهب والاختلاس ، كما أن جمهورهم تنفق على أنه لا حد على من يسرق أموال الدولة (ولو كانت ملايين) لأن له فيها شبهة ملك . وفيما يتعلق بالزنا فقد اشترطوا شهادة أربعة شهود عدول يرون الفعل رأى العين ، من أوله الى منتهاه ، بحيث لا يمر الخيط بين الرجل والمرأة ، وهو ما لم يحدث ابداً على مدى التاريخ الإسلامي... (المصدر السابق ص ١٨٩ : ١٩١)

ماذا قالوا في هذا الصدد !؟

يقول ابن حزم: " ماورد فيه نص قليل محصور "

(كتاب التراث والحدائق - محمد عابد الجبري - ص ١٩٣ - مركز دراسات الوحدة العربية - الطبعة الاولى

تموز/يوليو ١٩٩١ - ص.ب. ١١٣/٦٠٠١ بيروت)

د. نصر حامد أبو زيد (أستاذ الدراسات الإسلامية - كلية الآداب - جامعة القاهرة) : " النصوص عزيزة نادرة خاصة في مجال الشريعة وما ثم نص يُرجع إليه لا يتطرق إليه الاحتمال . وعلى أساس من الندرة الناتجة عن الطبيعة الإحتمالية للغة فإن الحل الصوفي للتغلب على هذه الإشكالية يكمن في التجربة الصوفية ذاتها ، تجربة الاتصال بمصدر التشريع والأخذ عنه مباشرة ، فأهل الله هم فقط القادرون على الاطلاع على الشريعة المحمدية من حيث "لا تعلم العلماء بها ، فإن الفقهاء والمحدثين الذين أخذوا

علمهم مبتأ عن ميت إنما المتأخر منهم فيه على غلبة الظن إذ كان النقل شهادة والتواتر عزيزاً . ثم إنهم إذا عثروا على أمور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصاً فيما حكموا فيه فإن النصوص عزيزة ، فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوة فهمهم فيه ، ولهذا اختلفوا " .

(نقد الخطاب الدينى- ص ١٢٤- سينا للنشر - الطبعة الثانية ١٩٩٤- رقم الايداع ٩٢/٨٧٢٧ - الترقيم الدولي ٥-٠٣١-٩٧٧-٥١٤٠)

وندره النصوص جعلت الصحابة يختلفون فى بعض الأحكام الشرعية ، فيقول عبد الرحمن الشرفاوى: "ولكن الصحابة ربما اختلفوا فى اجتهادهم ، وكان أكثرهم فتياً على وعمر وزيد ابن ثابت وعبد الله بن مسعود .

وكان مما أجتهد فيه الصديق ألا يورث الإخوة مع الجد ، وخالفه فى ذلك عمر ، فقد جعل أبو بكر الجد أباً ، والاخوة لا ترث مع الأب ، ولم يجعله عمر كذلك فورث الأخوة معه ، ووافقه زيد بن ثابت . كما اختلفوا فى بعض مسائل الطلاق والعدة .

واختلفوا حول الزكاة ، أهى حق على المال ، أم هى كغيرها من العبادات وأركان الإسلام واجب على الشخص المكلف ؟

فرأى عدد من الصحابة أن مال اليتيم ليس عليه زكاة ، فاليتامى أولى بالرعاية والمواساة ، وإن كانوا أغنياء !

ورأى على غير ذلك ، رأى أن تحصل الزكاة من أموال اليتيم ، لأن الزكاة حق على المال وحده .. والله تعالى حين أوجب الزكاة على المال ، ترك لرسوله تحديد قدر المال الذى تجب عليه الزكاة ، وتحديد قدر المال الذى يُزكى به ... واكتفى القرآن ببيان من تؤدى اليه الصدقات (أموال الزكاة) فقال تعالى فى سورة التوبة : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) فهذه مصارف حددها الله تعالى بعلمه وحكمته ...

جاءت الى أبى بكر جدة تلتمس ميراث أحد أحفادها ، فقال لها الصديق : "ما أجد لك فى الكتاب الله شيئاً ، وما علمت أن الرسول الله (ص) ذكر لك شيئاً " ...

وكان الخلاف قد بدأ يظهر فى نصوص الحديث ، فأدرك الصديق ما لهذا كله من خطر ، من أجل ذلك جمع الناس ، فقال : "إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافاً ، فلا تحدثوا عن أصول الله شيئاً ، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله ، وحرموا حرامه " .

(كتاب الصديق أول الخلفاء ص ٢٢١ ، ٢٢٢ - الناشر : مكتبة غريب - رقم الايداع ٨٧/٨٦١٤ - الترقيم الدولي X-١٩٥-٩٧٧-١٧٢)

ويقول ابن القيم: " .. وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام ، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيماناً ، ... "

(تيارات الفكر الإسلامي- دكتور محمد عمارة - ص ٢٠٩- كتاب الهلال - أبريل ١-٩-٨٢- العدد ٣٧٦- رقم الايداع ٨٢-٢٦٢- الترقيم الدولي ١٢-٧٣٥٣-٩٧٧)

ويقول د. طيب تيزيني (مفكر سورى) : " وإذا ما أتينا على أحاديث نبوية أخرى ، فإن النظر الى القرآن على أنه الذى " يحتوى كل كبيرة وصغيرة " ، يرتد إلى وراء ، نظراً إلى أن النبى لم يجد فيه إجابة على "كل كبيرة وصغيرة" . وفى هذا الإطار ، قد يكون الحديث الشهير بـ " تأبير النخل" مثالا بارزاً دالاً . ففيه يشدد الرسول على أن الناس هم أعلم بشئون دنياهم ، أى - فى الحالة المعنية فى الحديث المذكور- هم أعلم بشئون دنياهم " .

(النص القرآنى... - ج٥- ص ٣٧٥- دار الزينابيع-دمشق ص.ب. ٦٣٤٨- طبعة ١٩٩٧)

ويقول د. محمد شحرور (مفكر سورى) : "فلم يحدد الله سبحانه وتعالى لنا حدود الضرائب ، فالحد الأدنى هو الصفر "الإعفاء" والحد الأعلى يمليه التطور الاقتصادى والاجتماعى والوضع الطبقي "ضريبة الدخل التصاعدية " حيث أن الحد الأعلى متغير دائماً وغير ثابت . والحد الأعلى يستنتجه المشرع من مصلحة المجتمع ككل . وهكذا فقط نفهم ما يقال عنه المصالح المرسله حيث يضع حدودها المجتمع نفسه .

(الكتاب والقرآن -قراءة معاصرة - ص ٤٧٥- سينا للنشر بالقاهرة - الاهالى للنشر دمشق - رقم الايداع ٩٢/٨٢٤٨ - الترقيم الدولي ٥-٢٨-٥١٤٠-٩٧٧)

وفى موضع آخر يقول : " إذا سألتنى سائل : ما هى المواد التى يجب أن يحتوئها دستور أية دولة لكى تصبح إسلامية ؟ إننى أنوه هنا بالخطأين الشائعين جداً من قبل المسلمين وهما :

أ- المنادة بأن دستور الدولة القرآن ، وهذا خطأ لأن القرآن لا يحتوى على أى تشريع .

ب- خطأ المنادة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، لأن الشريعة الإسلامية لا تحتوى على أحكام ، بل على حدود ، ولا يوجد حكم حدى فى الإسلام إلا فى حالة الفاحشة العلنية . (المصدر السابق ص ٧٢٤)

ويقول د. على عبد الفتاح المغربى (كلية الآداب جامعة عين شمس) : " ولقد حدثت بعض الخلافات الفقهيّة نتيجة لاجتهادهم فيما لا نص فيه ، حيث اقتضت الظروف الجديدة بعد وفاة النبى عليه السلام أن يضطلع الصحابة بمهمة الفتوى أن يجتهدوا فيما لم يرد فيه نص ، وكان نتيجة لذلك أن حدثت بعض

الخلافت في الاحكام الفروعية كاختلافهم في الكلاله وميراث الجد مع الإخوة وعقل الأصابع وديات الأسنان ."

(حقيقة الخلاف بين المتكلمين - ص ٣٨ - الناشر مكتبة وهبه - رقم الايداع ٩٤/٥٩٨٢ - الترقيم الدولي ٣-٠٥٤-٢٢٥-٩٧٧)

ويقول صاحب تفسير المنار: "إن الاحكام المنزلة من الله تعالى منها ما يتعلق بالدين نفسه كأحكام العبادات وما في معناها كالنكاح والطلاق - وهذه لا تحل مخالفتها بحال . ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا كالعقوبات ، والحدود ، والمعاملات المدنية .. والمنزل من الله تعالى في هذه قليل وأكثرها موكول الى الاجتهاد..." (٤٠٧ ج ٦ تفسير المنار)

(القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة - دكتور محمد أحمد خلف الله - ص ٣١، ٣٢ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ص.ب. ١١/٥٤٦٠ بيروت - الطبعة الاولى ١٩٨٢)

ويقول دكتور محمد التيجاني (دكتوراه فلسفة من جامعة السوربون) : "أما أهل السنة فقد اضطروا للاجتهاد والقياس وغير ذلك لفقدان النصوص وجهل أئمتهم بها ، من أيام الخلافة الأولى . وإذا كان الخلفاء عندهم قد عمدوا لحرق النصوص النبوية والعمل على منعها وكتمتها . وإذا كان كبيرهم (يقصد عمر) يقول: حسبنا كتاب الله ، ضارباً بالسنة النبوية عرض الجدار ، فمن الطبيعي جداً أن يفتقروا إلى النصوص المبينة لأحكام القرآن نفسه . فكلنا يعلم بأن أحكام القرآن الظاهرية قليلة جداً وهي في عمومها تفتقر إلى بيان النبي ، لذلك قال تعالى:

" وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " (النحل : ٤٤)

وإذا كان القرآن يفتقر للسنة النبوية لتبيين أحكامه ومقاصده.

وإذا كان أقطاب "أهل السنة والجماعة" قد أحرقوا السنة المبينة للقرآن ، فلم يبق عندهم بعدها نصوص لا لبيان القرآن ولا لبيان السنة نفسها .

فلا بد والحال هذه أن يعمدوا للاجتهاد والقياس واستشارة العلماء عندهم فيأخذوا بالاستحسان وبما يرون فيه مصلحتهم الوقتية .

ومن الطبيعي جداً أن يحتاجوا إلى كل ذلك لفقد النصوص ويضطروا إليه اضطراراً .

(كتاب الشيعة هم اهل السنة - ص ١٤٢ - شمس المشرق للنشر بيروت - الطبعة الاولى ١٩٩٣)

ويقول أحمد أمين : "كان الصحابة يستعملون رأيهم حيث لا نص ، وقد نقل إلينا المؤرخون والمحدثون والفقهاء جملة صالحة من المسائل التي استعمل فيها الصحابة رأيهم ، فلم يكذب يتوفى النبي (ص) حتى رأوا أنفسهم أمام أكبر مشكلة قانونية ، وهي من يتولى الأمر بعده ، أمن المهاجرين أم من الأنصار ؟

أم من هؤلاء أمير ومن هؤلاء أمير؟ وإذا فصل في ذلك، فمن هو خير من يتولاها؟ لم يرد في ذلك نص من كتاب ولا سنة، فلم يكن إلا أن يستعملوا رأيهم وقد كان، فالمحضر الذي ذكره المؤرخون لاجتماع السقيفة يدلنا على كيفية استعمال رأيهم، وتقليب الأمر على وجوهه.

ولما اختلفوا في المسألة المشتركة وهي التي توفيت فيها امرأة عن زوج وأم وإخوة لأم وإخوة أشقاء، كان عمر يعطى الزوج النصف، وللأم السدس، وللإخوة لأم الثلث، فلا يبقى شئ للإخوة الأشقاء، ف قيل له: هب أن أبانا كان حماراً، ألسنا من أم واحدة! فعدل عن رأيه وأشرك بينهم".

(فجر الإسلام- ص ٣٧٣: ٣٧٧- مكتبة الأسرة ٢٠٠٠ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - رقم الإيداع ٨٥٤٢/٢٠٠٠)

ويقول الشيخ خليل عبد الكريم: "ففي الذكر الحكيم ليس ثمة بيان عن أوقاتها (يقصد الصلاة) أو عدد ركعاتها أو كيفية إقامتها، في حين أن الملاعنة سبقت في شأنها تفصيلات دقيقة.

والتقليديون أو التراثيون يجيبون على هذا التساؤل الجوهري أن القرآن أوكل مهمة التبيين في الصلاة والزكاة والحج.. إلى "أول شافع وأول مشفع"، بيد أنه رد غير مقتع، إذ من الميسور التعقيب عليه بالآتي: إذن لماذا لم يوكله في مسألة اللعان وهي أهون شأنًا وأدنى رتبة وأخفض درجة وأدنى مكانة بما لا يقاس من الصلاة التي هي عمود الدين ومن تركها فقد هدم الدين!!؟

(النص المؤسس ومجمعه - السفر الاول - ص ٢٦، ٢٧- دار مصر المحروسة للنشر - الطبعة الاولى ٢٠٠٢ - رقم الإيداع ٢٠٣٤/٢٠٠٢)

القرآن الكريم ونظام الحكم والشورى ..

يقول المستشار محمد سعيد العشماوي: "إن القرآن لم يتعرض لنظام الحكم في الإسلام بعد النبي، ولم ترد عن النبي أحاديث في هذا الصدد. ولما فوجئ المسلمون بوفاة النبي، اضطربت جماعتهم واهتزت نفوسهم حتى اختاروا أبا بكر خليفة له. ولم يتحدد - في هذا الوقت - نتيجة الظروف المضطربة وانعدام الفكر السياسي - طبيعة خلافة النبي والنظام الذي يتعين على الخليفة إلتزامه. وساعد لفظ "الخليفة" - وما قد يفيد من معنى وراثته كل الحقوق والالتزامات - على بلبلة الفهم واضطراب التصرفات وبقاء الغيوم في المحيط الإسلامي، واشتدادها جميعاً عام بعد عام وحكماً إثر حكم، حتى انتشر ظلام دامس اختلفت فيه الحقائق وتغير شكل المفاهيم وتصادمت الوقائع، وأصبح من اللازم أن تشرق شمس الحقيقة، فتبدد الظلام وتجلوا الحقائق وتحدد المفاهيم وتُحيز الوقائع".

(كتاب أصول الشريعة - ص ١٤٠- الناشر: مدبولي الصغير - الطبعة الرابعة ١٩٩٦ - رقم الإيداع ٩٥/٩٣٣٩)

ويقول أحمد أمين: ".. جرى على هذا كثير من الصحابة، فكانوا يستعملون رأيهم حيث لا نص، وقد نقل لنا المؤرخون والمحدثون والفقهاء جملة صالحة من المسائل التي استعمل فيها الصحابة رأيهم،

فلم يكذب يتوفى النبي (ص) حتى رأوا أنفسهم أمام أكبر مشكلة قانونية ، وهى من يتولى الأمر بعده ، أمن المهاجرين أم من الأنصار ؟ أم من هؤلاء أمير ومن هؤلاء أمير ؟ وإذا فصل فى ذلك ، فمن هو خير من يتولاها ؟ لم يرد فى ذلك نص من الكتاب ولا السنة ، فلم يكن إلا أن يستعملوا رأيهم وقد كان ، فالمحضر الذى ذكره المؤرخون لاجتماع السقيفة يدلنا على كيفية استعمال رأيهم وتقليب الأمر على وجوهه .
(كتاب فجر الاسلام ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ - مصدر سابق)

ويقول دكتور محمد أحمد خلف الله : "إن القرآن الكريم لم يتعرض لهذه المسألة من قريب ولا بعيد. وإن النبي عليه السلام قد لحق بربه دون أن يوصى بذلك لأحد - فضلا عن أن يكون وضع نظاماً ثابتاً مستقراً للخلافة .
(كتاب مشكلات حياتنا - ص ٣١ - مصدر سابق)

ويقول طه حسين : " فالقرآن مكتوب محفوظ فى الصدور ، ولكنه لم يعرض لسياسة الحكم فى تفصيلها ووقائعها اليومية .

وسنة النبي معروفة فى جملتها ، ولكن منها ما يجهله الحاضر ويحفظه الغائب ، ومنها ما ذهب مع من ذهب من أصحاب النبي فيما كان من حرب الردة والفتوح ، وسيرة الشيخين كسنة النبي منها المعلوم ومنها ما قد يكون النسيان عرض له ، ولعل بعد الحق كل الحق فى أن يخالف عن سيرة الشيخين إن تغير الزمن أو رأى فى المخالفة عن هذه السيرة منفعة للرعية ونصحا للمسلمين ، فلما عرض عبد الرحمن هذا العهد على عثمان قبله وأعطى مثله وقال : "اللهم نعم!" يريد أنه سيجتهد فى إنفاذ كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين ، وأنه متى اجتهد فى ذلك مخلصاً فقد التزم الكتاب والسنة ونهج الشيخين . وقد أصاب على ما فى ذلك شك ، ولم يُبعد عثمان ، ولكن انظر إلى ما حدث بعد أن مضت أعوام على إمرة عثمان : ذهب فى أموال المسلمين مذهباً مخالفاً لمذهب عمر وسيرته ، فأما الذين بايعوه على التزام هذه السيرة فيما التزم فقد رأوا أنه خالف عنها ولم يف بالعهد كاملاً ، وأما هو فرأى أنه لم يخالف بحال من الأحوال ، لأن قوام سيرة عمر إنما هو التقرب إلى الله ، وهو قد وصل رحمه تقريباً إلى الله ، فهو يقترب إلى الله كما كان عمر وأبو بكر يفعلان ، ولا عليه أن تختلف وسائل هذا التقرب إلى الله ، ولو قد كان للمسلمين فى ذلك الوقت نظام مكتوب بين الحدود واضح الأعلام ، لما أبى على أن يبايع هذا الدستور ، ولما احتاج عثمان إلى أن يبايع ثم يتأول ، ولما انقسم الناس بعد ذلك فريقين : فريقاً يشدد ويتحرج كما تحرج على ومن لاموا عثمان ، وفريقاً يتأول كما تأول عثمان .

نعم! ولكن ينبغى ألا ننسى أن عمر قد قتل سنة ثلاث وعشرين للهجرة ، أى قبل أن يمضى على الهجرة وتأسيس الدولة ربيع قرن ، وأن هذه المدة القصيرة لم تنفق فى حياة هادئة مطمئنة قد استقرت فيها

الأمر وفرغ فيها البال ، وإنما أنفق منها عشرة أعوام في حمل العرب على الإسلام بعد أن انتقضوا عليه ، ثم أنفق سائرهما في دفع العرب إلى نشر الإسلام في أقطار الأرض.

(الفتنة الكبرى [١] عثمان - ص ٤٣ ، ٤٤ - دار المعارف - الطبعة العاشرة - رقم الايداع ١٩٨٤/٢٥٨٠ - الترقيم الدولي ٠ - ٩٧٧-٠٢-٠٧٩٥)

ويقول دكتور محمد عمارة : "ونحن نعتقد أن صمت القرآن الكريم عن تفصيل نظم الحكم والسياسة للمسلمين هو موقف الهى مقصود ، لأنه هو الموقف الذى التزمه الدين الحنيف حيال كل ما عهد به الى عقل الانسان ، وارتبط بالأمور المتطورة المتغيرة التى تستعصى نظرياتها على الثبات .. وإلا فهل يعقل عاقل أن يضمن القرآن على نظم الحكم بآيات تساوى ما جاء به عن بقرة بنى اسرائيل؟! (الإسلام والسلطة الدينية - ص ٧٨ - الناشر دار الثقافة الجديدة - رقم الايداع ٧٩/٣٩٦٥)

ويقول الشيخ على آل محسن : " إلا أن فتنة الخلاف فى الخلافة باقية الى اليوم ، وما افترق المسلمين إلى شيعة وسنة إلا بسبب ذلك ."

(مسائل خلافة - ص ٥٤ - دار الهادى للنشر - غيبرى - بيروت - ص.ب. ٢٥/٢٨٦ - الطبعة الأولى ١٩٩٩)

وقد لخص لنا المستشار العشماوى ما ترتب على اهمال القرآن لهذه المسألة من فتنة بدأت بوفاة النبى وحتى يومنا هذا فيقول : ان الخلاف بين المسلمين والصراع بين المؤمنين والانشقاقات فى صفوف حزب الله وصحابة الرسول ، منذ عهد الخلفاء الراشدين ، حدثت بداعى السياسة لا بداعى الدين ، وبدافع الملك لا بدافع الشريعة ، وبسبب حكم الناس لا بسبب حكم الله .

فللحكم وللإمارة وللرياسة وللسيادة وحدها ، ووحدها فقط ، انشق سعد بن عبادة زعيم الخزرج على جماعة المؤمنين وظل على موقفه لا يغيره من جانبه ولا تلزمه الخلافة أو الإمارة تغييره (سياسة منها لوضعه كرئيس لأكبر قبائل المدينة ، ولوجود آخرين منشقين معه يمكنهم الدفاع عنه) . وظهر بسبب هذا الانشقاق والانفصال ، ولعله هو الذى كان سبباً فى عودة ظهور الصراع القبلى القديم بين المكيين والمدنيين. ثم حدث انشقاق آخر وانفصال ثان بين القرشيين أنفسهم ، ربما كان نتيجة أو كان سبباً للنزاع الطائفى الدفين والصراع القبلى القديم بين الهاشميين والأمويين. ثم تجلى الانشقاق فى وجود خليفتين أحدهما هاشمى هو على بن ابى طالب والثانى أموى هو معاوية بن أبى سفيان . ثم تزايد الانشقاق فظهر فى جماعة على بن ابى طالب نفسها ، حين انفصل عنه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وحارباهم مع عائشة زوج النبى . ثم تضاعف الانشقاق فخرج الخوارج على على بن أبى طالب .

وخلال هذه الانشقاقات حارب المبشرون بالجنة المبشرين بالجنة ، وصارع الصحابة الصحابة ، وقاتل المسلمون المسلمين ، وغال المؤمنون المؤمنين ، وفى كل هذه الصراعات المحمومة والقتالات العنيفة

كان كل من المسلمين يعتقد أنه على الحق والجادة وغيره على الباطل والكفر ، وهو فهم سوف يصبح
ديدن جماعات كثيرة من المسلمين ، طوال التاريخ الإسلامي وحتى العصر الحالي .
(الخلافة الاسلامية - ص ١١٧ ، ١١٨ - سينا للنشر - الطبعة الأولى - ١٩٩٠ - رقم الايداع ١٩٩٠/١٩٤٥)

مما سبق تبين ندرة الأحكام الشرعية رغم ما جاء في القرآن :
سورة (الانعام : ٣٨) : " مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " .
سورة (النحل : ٨٩) : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " .
كذلك نرى ان القرآن والسنة لم يتعرضا لنظام الخلافة ولا أصول الحكم الأمر الذي جلب فتنة عظيمة
مزقت الجسد الإسلامي بدأت بوفاة النبي واستمرت حتى يومنا هذا
في الوقت الذي تكلم فيه عن أشياء أقل أهمية مثل قوله : " إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " .
(لقمان : ١٩) . وقوله : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ " (الأفعال : ٢٢)

كما تناول شئون النبي الخاصة جداً ... فيقول الشيخ خليل عبد الكريم :
"لم يقتصر القرآن الكريم على الاهتمام بـ المجتمعين المكي واليثري وأفراد كل منهما سواء من الذكور
أو الإناث بل إنه أولى "سيد الناس ومقدم العرب" رعاية تميزت بـ الكثافة والتركيز البالغين فقد تناول
كافة شئونه الخاصة منها بل شديدة الخصوصية :
فعلى سبيل المثال عندما تتفق عليه زوجتان من زوجاته التسع أو يتعاقدان جميعهن على طلب زيادة
النفقة عليهن وشيئاً من التوسعة أو تكتشف إحداهن أنه مس جاريتة على فراشها وفي حجرتها فد هنا
تظهر آية أو آيات كريمة تزيل عنه الغمة . وكذا حُلت معضلة زواجه من السيدة الفاتكة الحسن والبهاء
التي تزوجها قبله عبده ثم ابنه عن طريق التبنى ثم مولاه ، ودرج تقليد راسخ بينهم على تحريم هذا
النكاح بـ ورود آية فكت العقدة وأبطلت ذلك العرف المستقر وسخفته واستهجنته وأحلت زواج الرجل
بزوجة ابنه المتبنى حتى ولو دخل بها وعاشرها وبذا حُق لـ تلك الزوجة الوسيمة القسيمة الفاتكة أن
تفخر على سائر (نساءه) ، لأن كلا منهن زوجها وليها في حين أنها الوحيدة التي جاء أمر نكاحها في
الذكر الحكيم وبسببه أيضاً تم تحطيم قاعدة صلبة مضت عليها مئات الأعوام وهي تحريم حليلة الابن
بالتبني .

وفي ليلة عرسها أطل المدعوون الى الوليمة المكث لديه وهو أمر يقطع بـ قلة الذوق ويشي
بسوء الأدب وينبئ عن الخشونة وينضح بالبدائة . إذ من حق " سيد ولد عدنان" أن يدخل سريعاً على
عروسة الوضيئة الجميلة ف انبرى القرآن العظيم وظهرت منه آية كريمة عابت على الضيوف الثقلاء
ليتهم غير اللائق وأمرتهم بـ سرعة الانصراف .

وتجراً نفر من المنافقين وبعض رقبى الإيمان وعدد من المسلمين لا شك فى إسلامهم بيد أن عقولهم خفيفة وأخلاقهم طفسة ونفوسهم معقدة رموا أحب زوجات"المعصوم من الناس" وهى إبان ذاك فى الثالثة عشرة من عمرها بـ تهمة حقيرة هى منها بريئة كل البراءة وأشاعوا عنها إفكاً وبهتاناً . فتصدى لهم الذكر الحكيم وأعلن براءة الزوجة الحداث الصغيرة السن وزيف وبطلان أكاذيب السفلة أصحاب الإفك وفرج عن "أبى قاسم" أزمة نفسية قاسية ألمت به.

وفى غزوة أخرى فقدت ذات الزوجة الحبيبة الحديثة العمر عقدها فـ حبس الأصحاب على التماسه مما دعا أباه التيمى إلى أن يصيح فى وجهها أنها فى كل سفرة بلاء وعناء على الناس . ونتيجة له تعذر على المسلمين أداء الصلاة لانعدام الماء فى الموضع القفر وفجأة أقبلت آية قرآنية حلت العقدة وفكت الأزمة فأباحت التيمم .

فى سورة غضب أعلن صحابى أنه سوف ينكح ذات الزوجة الشابة بعد وفاة محمد ، لأنها فضلا عن صغر سنها حلوة ملاحه وتمت إليه "الصحابى" ب قرابة حميمة ورغم أن "الشفيع المشفع" بشرة بـ دخول الجنة إلا أنه أثبت أنه يتمتع ب غلظ فى الحس وسماجة فى الشعور وانحطاط فى الأدب إذ لا يُتصور فى رجل متحضر أن يخبر آخر أنه ما إن يموت حتى يهرول الى نكاح امرأته .
ولـ ندع الصحابى الجلف كيما نعود إلى سياق الدراسة :

إن كلماته الفلوت أدت أحاسيس "رافع لواء الحمد" وآلمت نفسه بيد أن القرآن لم يتركه يعانى المواجه فـ هلت إحدى آياته الحكيمة تحرم نكاح زوجاته التسع بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى راضياً مرضياً وتوافقت (=الآية) بـ الكلية مع اللقب الذى تحمله كل منهن وهو "أم المؤمنين" وعلى طول التاريخ لم نقرأ عن شريعة أباحت زواج الأم فضلاً عن أن الطبيعة البشرية السوية تنفر منه وتستقبحه .

أقدمت بعض النسوان (النساء) على هبة أنفسهن لـ "صاحب السيف" لكى تنال شرفاً منيفاً ما بعده رفعة ولـ تحمل اللقب الباذخ "أم المؤمنين" بيد أنه أصاب زوجاته بـ قدر من القلق وشئ من الغضب كرد فعل طبيعى ، كما أنه سوف ينعكس على تصرفاتهن معه خاصة الوضئيات منهن مثل عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش مما سيصيبه بـ عنت ومشقة ، فـ أشرفت آيات كريمات تناولت الأزمة العارضة بـ ما فيه رضاه وإياهن .

قبيل فتح الفتوح "فتح مكة" أرسل "الحبيب المحتبى" عمرو بن أمية الضمرى الى الحبشة لـ يخطب له أم حبيبة بنت أبى سفيان ، وقد دلت هذه المبادرة على حنكة محمد السياسية التى لا ضروب لها لأن ابن

حرب ابن أمية غدا زعيم مكة وسيدها فبارك الذكر الحكيم هذه الخطوة الذكية واللفتة التي تنم عن فطنة
فاذة في الآية السابعة من سورة الممتحنة "عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة".
نكتفى بـ هذه الأمثلة الثرة الدلالة التي سقناها لـ الكشف عن جانب هام من جوانب معطيات الذكر
الحكيم في العناية بـ الأحوال الشخصية لـ " من سيفه على عاتقه".

وفى موضع آخر يقول: ويحكى عن تأمر الضرائر ف نخلص إلى أن نكاح مرتين أو ثلاث أو أربع خيبة
قوية ، ويروى عن صحابي نال من "مرة" ما دون فرجها وآخر ضرب حسناء جميلة على عجزتها
المكتنزة ثم استغفر كل منهما وصلى وورد أن " إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ " (هود : ١١٤) .

(النص المؤسس - السفر الأول-ص ٣٣ : ٣٥ ، ٣٧- مصدر سابق)

هل "الأمر شورى" (الشورى : ٩) أغنى عن إهتمام القرآن والسنة بنظام الحكم؟!..

وإذا كان هناك شورى فأين نظام الشورى؟! ..

[أين الشورى فى ثقيفة بنى ساعدة (حيث استخلاف أبو بكر)؟!]

- ألم يكن هناك اعتراض من الأنصار ومن سعد بن عبادة بالذات الذى قُتل بعد ذلك وقيل أن الجن قتلته.

- ألم يكن اعتراض من البيت الهامشى (أهل بيت النبى) بالاضافة إلى اعتراض طلحة والزبير .

- إذا كان سعد بن عبادة قد دفع حياته ثمنا لمعارضته ، فإن الحباب أبن المنذر اختار أن يسالم ،
فاستسلم للضغوط وباع .

- ألم يقل على لعمر ابن الخطاب بشأن خلافة أبى بكر :

"ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤثرك غدا " وقد حدث !

- يقول نبيل فياض : كيف يقبل عمر "بتعيينه" خليفة من قبل أبى بكر ، وهو ما ينسف "مبدأ الشورى
الإسلامى " فى حين كان يؤكد على هذا المبدأ كما رأينا سابقاً ، فى كل تصرفات أبى بكر ؟

- إقرأ عن حروب الردة وأنت ترى إصرار ابو بكر عليها رغم معارضة كبار الصحابة وعلى رأسهم
عمر فأين الشورى فى حروب الردة؟!]

- وفى إستخلاف عمر كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبى بكر ، فأمره أن لا يسمى أحدا ،
وترك إسم الرجل فأغمى على أبى بكر إغماءة ، فأخذ عثمان العهد فكتب فيه أسم عمر ، قال : فأفاق

أبى بكر فقال : أرنا العهد ، فإذا فيه أسم عمر ، قال : من كتب هذا ؟ فقال عثمان : أنا ، فقال : رحمك
الله وجزاك ، لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا "

- ألم يقل عمر : كانت بيعة أبى بكر فلتة وقى الله شرها !

لذلك يقول دكتور محمد عمارة (عضو مجمع البحوث الاسلامية) : "وحذر عمر من تكرار البيعة
الفجائية التى تمت لأبى بكر .. "

ألم يطلب أجل الصحابة من أبو بكر باستخلاف آخر غير عمر لشدته !!

فى استخلاف عثمان اختار عمر سبعة من المهاجرين (المهاجرين فقط دون الأنصار) ليختاروا الخليفة منهم ستة مرشحين .

يقول دكتور طه حسين (عميد الأدب العربى) : " وما من شك فى أن النظام الذى وضعه عمر للشورى قد كان نظام لا يخلو من نقص ، ولعله لا يخلو من نقص شديد ، وأول ملاحظة على هذا النظام ضيق مجلس الشورى ، فقد انتلف هذا المجلس من سبعة أحدهم يشير وليس له فى الأمر شئ وهو عبد الله بن عمر ،

وقد فوجئ المسلمون الذين كلفوا حراسة هؤلاء المشيرين مفاجأة أليمة حين رأوا هؤلاء المشيرين يختلفون فى غير ائتلاف ، ويتنافسون فى غير وفاق ، حتى قال أبو طلحة رئيس الحرس : لقد كنت من أن تدافعوها أخوف منى من أن تنافسوها ...

ولو قد وسع عمر مجلس الشورى وأكثر فيه من أمثال عبد الله بن عمر من أولئك الذين يحضرون الشورى ويشاركون فيها ولا يكون لهم من الأمر شئ ، لكان من الممكن ألا يتعرض مجلس الشورى لما تعرض له من الشك والاختلاف

ولم يخطر لعمر رحمه الله ولم يخطر للمسلمين من بعده أن الأنصار كانوا خليقين أن يشهدوا الشورى ، وأن يكون لهم أن يقولوا رأيهم ويشاركوا فى الاختيار بين المرشحين ، فقد نعلم أن الإمامة فى قريش مادام المسلمون قد اتفقوا على ذلك ، ولكن لا نعلم أن معنى هذه القاعدة أن قريشا وحدها هى التى تختار الإمام ، وليس الإمام إمام لقريش وحدها ولكنه إمام للمسلمين جميعا ،

(انظر الفتنة الكبرى (١) عثمان - د. طه حسين - ص ٦٠ وما بعدها - و صدر سابق وأنظر جذور الانحراف بقلم حسين عبد الله المعتوق - ص ١٧٩ : ١٩٦ - دار الكاتب العربى ص.ب. ٢٥/٣٥٥ - غيبورى بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .
أنظر ايضا كتاب يوم أنحدر الجمل من السقيفة - ص ٤٠-٨٤ - بقلم نبيل فياض - دار الكنوز الادبية بيروت لبنان ص.ب. ١١/٧٢٢٦ بيروت لبنان . انظر الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية د. محمد عمارة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ص.ب. ١١/٥٤٦٠ بيروت لبنان الطبعة الاولى آب (اغسطس) ١٩٧٧م) .

● صلاحية القرآن لكل زمان ومكان :

نقل الشيخ خليل عبد الكريم عن الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت فى تعريفه للإسلام قوله : " إن الإسلام هو هو الصراط المستقيم وهو عبارة وردت فى القرآن العظيم أكثر من ثلاثين مرة وتدل على العديد من المعانى ومثلها رغم سموها لا تصلح أن تغدو تعريفا أو تمنح معنى منضبطا بخلاف المعنى الذى جاءت به نصوص التأسيس وخالصة الانقياد والطاعة والاستسلام خلال اعتناق العقيدة

المخصصة والمحددة التي بشر بها (المنصور) وفي حال حياته : الاعتراف ب الدولة التي أسسها فى أثرب .

ثم يضيف إلى معنى الإسلام أو التعريف بدالته أنه الشريعة الخالدة لكل زمان ومكان .
إن الشيخ شلتوت تبرع على كرسى مؤسسة الشؤون التقديس فى مصر أى وصل إلى أعلى منصب دينى فى العالم الإسلامى .

وكما قال عمر بن الخطاب ل أبى عبيدة بن الجراح (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة)! وصارت مثلاً ف نحن بدورنا نقول له (لو غيرك قالها يا شلتوتا)! .

ف الإسلام عقيدة خالدة صالحة لكل زمان حقيقية لا يمارى فيها إلا لجوج ولا يعارضها إلا شكس ولا يشكك فيها إلا عنيد مخطئ .

أما الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان فإن صاحب الفضيلة أو فضيلة صاحب لا يعدم من يحاجه ويسائله ما رأيك فى :

= الرق ملك اليمين والإماء والعبدان .. الخ هل تجرؤ دولة إسلامية الآن على تقنينها ؟

= تقسيم الإسلاب والغنائم على المقاتلين ونصيب الراكب (= الذى معه فرس) ضعف نصيب الراجل
أيمكن أن يتم فى أى جيش الإسلامى ؟

= صلاة الخوف من ميدان المعركة بعد استعمال الصواريخ والطائرات ..أيصح حالياً لـ أدائها ؟

= معرفة مافى الأرحام بعد اختراع السونار ما رأى فيها ؟

= صلاة الاستسقاء بعد ابتداء المطر الصناعى هل مازال لها محل؟

= والظهار بعد إمكانية معرفة من هو أبو المولود بعد تحليل عينة من دمه ونسيج جسمه .

= ما هى ضرورة عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والأجهزة الحديثة فى دقائق معدودة من الميسور

عليها الجزم بـ براءة الرحم أو علقه من المطلق أو الزوج المتوفى؟

= هل من التلازم موافقة ذى رحم محرم للمرأة فى وسائل النقل الحديثة ؟

= يمكن تخدير السارق تخديراً كلياً ف لا يشعر ب ألم قطع يده!

= أولا يستطيع الطب الحديث إعادة اليد ب عملية جراحية بسيطة !!

= هل -فى جريمة الزنا- من الحتم إقامة الدليل عليها وجود أربعة رجال يرون الميل فى المكحلة أو

يجوز شرعاً إثباتها ب التسجيل = الصوت والصورة وأيهما أقوى ؟

= الذى يسرق ربع أو نصف دينار أى خمسة جنيهاً على الأكثر تقطع يده والذى يشتري بضاعة ب

ربع مليون جنيه (مثلاً) ويعطى صكا (شيكاً) بدون رصيد لا يقطع له أصبع واحد وكذا من يختلس مئات

الألوف من المال العام...!

ويستمر ذلك المتسائل في إبداء ملاحظاته:

- شهادة المرأة نصف شهادة الرجل هل هذه القاعدة تتفق مع وضع المرأة هذه الأيام بعد حصولها على أعلى الشهادات من أرقى الجامعات ؟

- وكذا نصيبها في الميراث هل ينسجم حالياً بعد أن تغيرت الأوضاع الاجتماعية ب الكلية عن مثيلاتها وقت أن ظهرت النصوص التي شرعتها .

ألا يحتاج التأكيد - يا صاحب الفضيلة - على خلود الشريعة وصلاحيته ل كل زمان ومكان إلى مراجعة مستأنية ؟

إن من البديهي أن هذا المتسائل ينتظر ردوداً من الفعل لا من النقل .

لقد قدمنا هذين المثليين كبرهان على أن النصوص المقدسة التأسيسية أكثر صراحة وأوفى طبيعية وأنصر وجهاً فيما تقدمه من مكان ودوال وقيم مما طرحه ويطرحه المفسرون والأصوليون والفقهاء قدامى ومحدثون .

(النص المؤسس - خليل عبد الكريم - السفر الثاني ص ١٢٢ : ١٢٤ - دار مصر المحروسة للنشر - الطبعة الأولى - القاهرة ٢٠٠٢ - رقم الإيداع ٢٠٣٥/٢٠٠٢)

لذلك يقول حسين أحمد أمين : " إن الافتراض الأساسي في الدين - أي دين - هو أن تعاليمه الواردة في النص المقدس صالحة للكافة في كل زمان ومكان " .

(دليل المسلم الحزين - ص ٩٧ - دار سعاد الصباح للنشر - رقم الإيداع ٤٨٤٠/١٩٩٢ - الترقيم الدولي ٣-٣٤٧٠-٠٠٠ - ٩٧٧)

ويخبرنا دكتور محمود توفيق سعد (الاستاذ بجامعة الأزهر) : " إن هذا الافتراض موجود فيقول أن القرآن صالح ومصلح كل زمان ومكان .

(تغيب الإسلام الحق - ص ٤ - الناشر مكتبة وهبه بعابدين - الطبعة الأولى ١٩٩٦ - رقم الإيداع ٩٥/١١٦٢٠)

وحتى يتضح الأمر ندرس على سبيل المثال الحدود الواردة في القرآن وهل تصلح لهذا الزمان ؟! ، ولم نرى أفضل من دراسة مستشار مسلم هو المستشار محمد سعيد العشماوى :

[(١) حد السرقة : في القرآن : " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "]

(المائدة: ٣٨، ٣٩) .

ويقصد بالسرقة المحدود عليها ، أخذ المال على وجه الخفية والاستتار ، فلا يدخل فيها - بهذا المعنى - المختلس والمنتهب (روى عن النبي أنه قال : " ليس على الخائن ولا على المختلس قطع " وأنه قال : " ليس على المنتهب قطع " . كما روى عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن المختلس والمنتهب فقال " تلك لا شئ فيها ") . والمختلس هو من يخون الأمانة ، فيحوز الشئ لصالح غيره ثم يغير نيته فيحوزه لنفسه ، أما المنتهب فهو الخاطف .

ويشترط لهذه السرقة أن يكون المسروق مالا متقوماً ، أى تحسب له قيمة ، لا شبهة في قيمته ولا قصور ، وأن يبلغ قيمة معينة (اختلف فيها إذا كان الحد الأدنى دينار أو عشرة دراهم) ، وألا تكون للسارق شبهة ملك فيه ، وأن يكون فى حزر يخرج منه وينقله إلى غير مكانه .

وأضاف البعض اشتراط العود ، أى تكرار السرقة حتى يصدق على الشخص وصف السارق الذى ورد فى الآية ، وهو وصف لا يتحقق بفعل واحد وإنما يلزم له التكرار . كما استلزم البعض ألا تكون بالسارق حاجة لما سرقه . فقد رفض عمر بن الخطاب أن يقيم حد السرقة على غلمان لعربى سرقوا ناقته ، لما رآه من أنهم سرقوا الناقة مضطرين لجوعهم وحاجتهم إلى سد رمقهم .

من ذلك يخلص أن حد السرقة يتطلب شروطاً يصعب أن تتحقق فيلزم بها الحد ، وهو لا ينطبق على من يسرق أموال الدولة ، لأن لكل فرد حقا فى مال الدولة ، وهذا الحق هو ما يسمى شبهة الملك فى المال ، ترتفع به الجريمة فلا تقوم . هذا فضلاً عن عدم انطباق النص على المختلس الذى يحوز مال الحكومة أو أى مؤسسة ثم يغير نيته فيحوز لنفسه ما كان يحوزه للحكومة -أو الهيئة - خائناً بذلك الأمانة .

(٢) حد الزنا : نزل تأثيم الزنا ، وتقدير عقوبته - على ثلاث مراحل :

الأولى : " وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا " (النساء: ١٥) .

والعقوبة فى هذه الآية هى الحبس فى البيوت حتى الموت أو قيام سبيل من الله .

وفى الثانية : " وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا " (النساء ٤ : ١٦) والعقوبة فى هذه الآية هى مجرد الإيذاء غير المحدد ، والذى يحدده ولى الأمر فى

كل حالة على حدة حسب ظروفها .

وفى الثالثة : " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ " (النور: ٢)

فالعقوبة على الزنا - فى القرآن - هى الجلد مائة جلدة لكل من الزانى والزانية ، غير أن النبى عاقب بالرجم ، وقيل فى ذلك أنه كانت ثمة آية فى سورة الأحزاب تقضى بـرجم الزانى والزانية المحصنين "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما بئبته نكالا من الله والله عزيز حكيم" : وأن نص الآية قد نسخ أى رفع من القرآن ، وبقي حكمها - وهو الرجم - ساريا . ويؤخذ على هذا القول أن ليس ثمة حكم فى الإسلام قد نسخ نصه بالرفع من الآيات وبقي مع ذلك ، وأن عقوبة الرجم أخطر من أن يُنسخ نصها ويبقى حكمها ، هذا فضلا عن الآية المقال بأنها نسخت ليست من النسيج البيانى للقرآن .
وروى فى الحديث أن "الثيب بالثيب جلد مائة والرجم" كما روى أن النبى قضى على فتى زان بالجلد والتغريب وقضى على شريكته - وهى محصنة بالرجم... .

وبعد ذلك ، فإن المقصود بالزنا - المحدود عليه - أن يولج الرجل قضيبه فى فرج المرأة - كالمرد فى المكحلة - بحيث لا يمر بينهما خيط ، فلا يقام الحد إذا حدثت ملامسة أو أمكن أن يمر الخيط. كما يشترط لإقامة الحد أن يرى الفعل - رأى العين - أربعة شهود عدول .

فجريمة الزنا - فى التشريع الإسلامى - بأركانها وشروطها ، جريمة من الصعب إثباتها . وهى - إن حدثت بصورة يمكن إثباتها - تكون أدنى إلى الفعل العلى الفاضح - فى مفهوم التشريع الجنائى المعاصر - الذى لا يتروع عن الظهور أمام الملاء بما يخدش الحياء ويشيع الفاحشة بين أبناء المجتمع . ذلك أنها إن حدثت فى الخفاء أو دون أن تتوافر أركانها أو بغير أن يشهدا أربعة عدول ، تفلت من احد المقرر وتصبح إثما دينيا ملعونا فى الدنيا مجاوى عليه فى الآخرة.

(٣) حد الفذف : وفى القرآن : " وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (النور: ٤-٥).

وفى القرآن - كذلك - " إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (النور: ٢٣).

فكلتا الآيتين أثمت قذف المحصنات ، والآية الأولى وحدها هى التى بينت قدر العقوبة (بما أصبح يعرف بالحد).

وفضلا عن عقوبة الجلد ، فإن الآيتين ألحقتا بالقاذف وصف الفسق ولعنه فى الدنيا والآخرة ، كما قدرت الآية الأولى جزاء آخر ، هو إسقاط شهادته ، وعلته ذلك أنه لم يصبح بما اقتراه عدلا يمكن أن يُركن إلى صحة قوله . فالآية - بهذا التقدير - جزء من النسيج الإسلامى الذى قصد أن يكون المجتمع

كله فاضلا تقيا، وأن يستبعد من صميمه كل من يتيقن أنه حاد عن العدل أو جاوز الفضل أو عبث بالتقوى .

وواضح أن الحكم القرآني اقتصر على تأثيم قذف المحصنات من النساء وأنه لم يؤثم قذف الرجال . [(أصول الشريعة- ص ١٢١ : ١٢٦- مصدر سابق . أنظر أيضا الشريعة والقانون والإسلام السياسي لنفس المؤلف ومقالاته فى مجلة أكتوبر فى أبريل ١٩٨٨م)

واضح من النماذج الثلاثة أن تطبيق الحدود القرآنية إن كان يساير زمن النبى فإنه لا يساير هذا الزمن!!

لذلك يقول الدكتور سيد القمنى (استاذ الفلسفة الإسلامية - جامعة عين شمس): أن أحكام الشريعة إن لم تتكيف مع المتغيرات باجتهاد واضح فإنها ستؤول وحدها إلى الظل ثم إلى التعطل كما تعطلت أحكام آيات قرآنية أخرى تصل إلى حوالى ثلاث وعشرين آية ، تتعلق بالرق والسبايا وملك اليمين ، بعد أن ارتقى البشر عن تلك الوصمة التى نطخت جبين البشرية طويلا .

(السؤال الآخر - ص ٢٢٣- الكتاب الذهبى - كتاب شهرى - مؤسسة روز اليوسف - الطبعة الاولى فبراير ١٩٩٨ - رقم الايداع ٤٠٢٦/٩٨٠).

وإذا كان بعض الفقهاء قالوا بتقديم المصلحة على النص إذا تعارضا .. فهذا يتعارض مع كونه صالحا لكل زمن ومكان . (نقد الخطاب الدينى - ص ١٢٠- مصدر سابق)

وبالنسبة لفترة العدة مثلاً وهى أربعة أشهر وعشر لاستبراء الرحم يقول عبد الهادى عبد الرحمن: " بغض النظر النظر عن الحديث المنسوب الى ابن مسعود من أن تكون الجنين يأخذ أربعة أشهر حتى تنفخ فيه الروح ، وهو تفسير قد يكون مقبولا لابن مسعود وغيره فى وقتها ، فإن المحدد لمدة العدة هو ظهور الحمل من عدمه ، فإن كان الناس يتأكدون من وجود حمل المرأة بعد هذه المدة (الأربعة أشهر وعشر ليال) ، فما بال ناس هذا العصر الذين يستطيعون التيقن من حمل المرأة فى فترة مبكرة جدا من الحمل - وقد يختصر هذا الوقت كثيراً فى المستقبل - وذلك حين نمد الخط على استقامته ؟ هل يتيح لنا الاجتهاد (الجابرى) أن نعتبر فترة العدة تنتهى وقت التيقن من عدم الحمل بإحدى الوسائل العلمية الحديثة ؟ ألسنا فى الحالة هذه سنخالف النص صراحة أو سنتجاوزه أو ننساه ، وهنا سنسقط فى فخ (الأيدولوجيا) .

(سلطة النص - ص ٢٣٧- سينا للنشر بالقاهرة - الانتشار العربى ببيروت - الطبعة الاولى ١٩٩٨ - الترقيم الدولى

(ISBN 1 84110178

● شكل المصحف ونقطه..

لم يكن مصحف عثمان بالنقط والشكل (التشكيل)!

ونقلا عن الجامع لآيات القرآن للقرطبي يقول دكتور نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية:
" وأما شكل المصحف ونقطه فروى أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فتجرد لذلك الحجاج بواسطة
وجد فيه وزاد تحزيبه وأمر وهو والى العراق الحسن بن يعمر بذلك . وألف أثر ذلك بواسطة كتاب فى
القراءات . وأسند الزبيدى فى كتاب الطبقات إلى المبرد . إن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلى
 . وذكر أيضا أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه يحيى بن يعمر".

(جريدة الاهرام - ١٤ يناير ١٩٩٩ - ص ٢٠)

ويقول ابن الخطيب : " إن القرآن قد كتب فى المصحف الإمام ، بالرسم الأول بدون نقط ولا شكل .
وفى هذه الحال تزداد الكلمات عجمة على عجمة والتباسا على التباس (وذلك للخطأ الموجود فى الرسم
الإملاى ، ولانعدام النقط والشكل) ، وتصير قراءة القرآن على صحته مستحيلة أو أشبه بالمستحيلات " .
(كتاب الفرقان لابن الخطيب تحت عنوان : الخلاف بين الرسم القديم والهجاء الحديث - ص٦٥ وما بعدها - دار الباز
للنشرمة المكرمة - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان)

ومن المعلوم فى الفكر الإسلامى أن القرآن هو معجزة الإسلام وإعجازه لغوى فكيف يكتب فى اللوح
المحفوظ بدون النقط والشكل وينزل هكذا مما أدى الى تعدد القراءات وتكفير البعض للبعض .

ويقول دكتور يوسف خليف(رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة القاهرة) : أما ضبط الكلمات بالشكل،
أو - بعبارة أخرى - ضبط أواخر الكلمات بحركات الإعراب ، وهو ما يسمى بإعراب المصحف ، فقد تم
على يد أبى الأسود الدؤلى قاضى البصرة أيام الأمويين المتوفى سنة ٦٧ بأمر من أميرها زياد بن أبيه
المتوفى سنة ٥٣ ، وذلك لما كثر دخول الأعاجم فى الإسلام ، وفشا اللحن على ألسنة المتكلمين
بالعربية . وكانت حركات الإعراب التى وضعها أبو الأسود نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة ،
ونقطة تحته للدلالة على التنوين . أما وضع النقط على الحروف المتشابهة أو ما يسمى بإعجام
المصحف فقد تم على يد نصر بن عاصم المتوفى سنة ٩٩ وهو تلميذ أبى الأسود ، وكان ذلك فى أثناء
ولاية الحجاج بن يوسف المتوفى سنة ٩٥ على العراق . وقد وضعت هذه النقط على الحروف بمداد
يخالف لون المداد الذى وضعت به نقط أبى الأسود تمييزاً بينهما . وأستمر الأمر على هذا الصورة حتى
جاء الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٠ فاستبدل بنقط الإعراب حركات الإعراب المتداولة بيننا اليوم ،
الفتحة والكسرة والضمة والتنوين .

ومع الأسف ضاعت نسخ المصاحف العثمانية عبر التاريخ ، ولم يصل إلينا منها شئ .

(دراسات فى القرآن الحديث- ص ٥٣- الناشر مكتبة غريب بالفجالة)

آيات تتعارض مع كون الله (القدوس - العدل - العليم) ..

• ففى (الأنعام: ١٢٣): "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا... "

والمكر هنا هو الفسوق وانتشار الشر والعصيان بحسب التفاسير فهل يتوافق هذا مع اله قدوس عادل؟؟

• وفى (الأسراء: ١٦): "وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ

فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا " . فإذا كان الله يأمر بالفسوق فبماذا يأمر الشيطان؟؟

وفى (الشمس: ٧، ٨): "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا " .

فهل الله "القدوس" "العدل" هو الملهم بالفجور؟؟ وكيف يحاسب الله الفاجر إذن؟؟

• فى (البقرة: ٢٢٣) " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ... "

جاء فى شرح الآية الآتى :أخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا أصاب امرأته فى دبرها فأنكر الناس عليه ذلك ، فأنزلت (نساؤكم حرث لكم) "الآية".

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال : أنزلت هذه الآية فى إبتان النساء فى أدبارهن ، وأخرج الطبرانى فى الأوسط بسند جيد عنه قال: إنما أنزلت على رسول الله (ص) (نساؤكم حرث لكم) رخصة فى إبتان الدبر.

وأخرج أيضا عنه أن رجلا أصاب امرأة فى دبرها فى زمن الرسول الله (ص) فأنكر ذلك الناس ، فأنزل الله (نساؤكم حرث لكم) .

(أسباب نزول القرآن - للسيوطى - ص ٦٨ - الجزء الثانى - تحقيق أ.د. حمزة النشترى توزيع الاهرام)

فهل هذا من قداسة الله وعدالته؟؟

• جاء فى (النساء: ٢٤): " فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ف رِبِيضَةً... "

جاء فى تفسير الطبري والإمام الرازي والإمام السيوطي وغيرهم أن عبد الله بن مسعود (وهو من هو) وعبد الله بن عباس (وهو حبر الأمة وترجمان القرآن) وأبي بن كعب (وهو أشهر كتاب الوحي) كانوا يرون أن هذه الآية نزلت فى المتعة ، وجميعهم كان يقرأها قراءة مختلفة نصها " فما أستمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة " بإضافة (إلى أجل مسمى) ، ويقسمون أنها هكذا نزلت ، وعلي هذا تابعهم - فى ذات المراجع - تابعون أجلاء مثل مجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب وغيرهم كثير.

[أنظر المصاحف للسجستاني - و كتاب زواج المتعة - د. فرج فودة - تقديم د. أحمد صبحي منصور الأستاذ بالأزهر ص ١٠٩ الدار العربية للنشر الطبعة الاولى يناير ١٩٩٣ رقم الإيداع ٢٨٣٧ / ٩٣ - الترقيم الدولي ٥-٢٤-٥٠٩٠-٩٧٧ - أنظر أيضا كتاب الفرقان لابن الخطيب تحت عنوان : قراءة بعض الصحابة (رض) - ص ١٠٦ وما بعدها - دار الباز للنشر مكة المكرمة - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان]

وجاء في السنة النبوية الحديث الصحيح التالي : " أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليالي، فإن أحبا أن يتزايدا أو يتتاركا تتاركا "

[صحيح البخاري - الحديث رقم (٥١١٩) - ص ١٠٨٩ - باب النكاح - مكتبة الأيمان بالمنصورة طبعة ٢٠٠٣ ميلادية - ضبط طه عبد الرؤوف سعد]

وهناك ثلاثة أحاديث عن جابر بن عبد الله تفيد الاستمتاع علي عهد الرسول وابي بكر وعمر وان الذي حرمها هو عمر :

الحديث الأول : (حدثنا الحسن الحلواني . حدثنا عبد الرازق . أخبرنا ابن جريج . قال : قال عطاء : قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله . فسأله القوم عن أشياء . ثم ذكروا المتعة . فقال نعم . استمتعتنا علي عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وعمر) رواه الامام مسلم .

الحديث الثاني : (حدثني محمد بن رافع . حدثنا عبد الرازق . أخبرنا ابن جريج . أخبرني أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول : كنا نستمتع ، بالقبضة من التمر والدقيق ، الأيام ، علي عهد رسول الله (ص) وأبي بكر ، حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث .

الحديث الثالث : (حدثنا حامد بن عمر البكرواي . حدثنا عبد الواحد " يعني ابن زياد" عن عاصم ، عن أبي نضرة ، قال : كنت عند جابر بن عبد الله . فأتاه آت فقال : ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين (متعة النكاح ومتعة الحج) . فقال جابر : فعلناهما مع رسول الله (ص) . ثم نهانا عنهما عمر . فلم نعد لهما)

[صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب نكاح المتعة حديث ١٤٠٤ - ١٤٠٧ ص ٣٤٤ طبعة دار الهيثم ٢٠٠١ م]

لذلك جاء في كتاب "الأوائل" للعسكري (ص ١١٧) : "أول من حرم المتعة عمر بن الخطاب (رض)"

[كتاب الأوائل للعسكري ص ١١٧ دار الكتب العلمية بيروت طبعة ١٩٩٧ م]

فهل الله يسمح بالزنا؟؟ لأن زواج المتعة معلوم عند أهل السنة أنه زنا وبغاء!

• جاء في (الطلاق : ٤) : "وَاللَّائِي بَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ..."

قال الإمامان الجلالان وغيرهما : واللائي لم يبلغن المحيض لصغرهن!!

ومعلوم أن النبي بنى بعائشة وهي ابنة ٨ أو ٩ سنوات ، أي لم تبلغ المحيض .

ألا يتعارض هذا مع صفات الله من القداسة والعدل ..؟؟

• القرآن و اللمم :

فقد جاء في (النجم ٣٢) : "الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ..."

قال القرطبي في تفسيره : (لَا اللَّمَمَ) وهي الصغائر التي لا يسلم من الوقوع فيها إلا من عصمه الله وحفظه، وقد اختلف في معناها، فقال أبو هريرة وابن عباس والشعبي: (اللَّمَمُ) كل ما دون الزنى، وذكر مقاتل بن سليمان : أن هذه الآية نزلت في

الموسوعة العلمية للدين المقارن

رجل كان يسمى نيهان التمار، كان له حانوت يبيع فيه تمرًا، فجاءته امرأة تشتري منه تمرًا فقال لها: إن داخل الدكان ما هو خير من هذا، فلما دخلت راودها فأبت وانصرفت فندم نيهان، فأتى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله، ما من شيء يصنعه الرجل إلا وقد فعلته إلا الجماع، فقال: "لعل زوجها غار" فنزلت هذه الآية، وقد مضى في آخر "هود" وكذا قال ابن مسعود وأبو سعيد الخدري وحذيفة ومسروق: إن اللمم ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة.

(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - ص ٩١ - ج ٩ (١٠ مجلدات) - دار الحديث بالقاهرة - الجزء السابع عشر - طبعة ٢٠٠٢م)

وفي تفسير الجلالين قالوا: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) هو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يُغفر باجتناب الكبائر.

(تفسير الجلالين (النجم: ٣٢) - طبعة الشمري - وقد طبع بتصريح من مشيخة الأزهر الشريف ومراقبة البحوث الثقافية الاسلامية، وتقرير اللجنة المختصة الصادر برقم ٢٩٧ بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٧٧ - تحقيق وتعليق د. محمد اسماعيل المدرس بجامعة الأزهر، وعضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف)

وجاء في تفسير ابن كثير عن ابن مسعود قال: "زنا العينين النظر، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، ويصدق ذلك الفرخ أو يكذبه، فان تقدم بفرجه كان زانياً، وإلا فهو اللمم". وكذلك قال مسروق والشعبي". (تفسير ابن كثير - (النجم: ٣٢) - ج ٧ - ص ٤٣٥ - مصدر سابق)

وفي رواية أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال: "إن الله - تعالى - كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه" رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق. (تفسير ابن كثير - ج ٧ - ص ٤٣٥ - مصدر سابق)

والحديث السابق رواه الحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (البخاري، ومسلم). وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

• الجبر في القرآن:

جاء في (الأنعام: ١٢٥): "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ"

وفي (النساء: ٨٨): "أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا"

وفي (الروم: ٢٩): "فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ"

وفي (النساء: ١٤٣): "وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا".

وفي (الرعد: ٣٣): "وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"

وفي (الشورى: ٤٤): "وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ بَعْدَهُ.."

وفي (الأنعام: ٣٩): "مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

وفي (الأنعام: ١١١): "مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ"

وفي (المائدة: ٤١): "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ"

وفي (القصص: ٥٦): "إِنَّكَ لَأَنْتَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ"

وفي (المائدة: ٤١): "وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا". وغيرها كثير.

ولكى لا يطلع علينا أحد يتأول هذه الآيات بعيداً عن مدلول الفاظها نورد حديثاً من أحاديث السنة التى تنتصر للجبر وتؤيد ما فهم من الآيات السابقة:

[جاء فى البخارى ومسلم (كتاب القدر) وغيرهما من المسانيد وهذا لفظ البخارى : عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال : حاج موسى آدم ، فقال له أنت الذى أخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم ؟ قال آدم : يا موسى ، أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه أتلومنى على أمر قد كتبه الله على قبل ان يخلقتى - أو : قدره الله على قبل ان يخلقتى - قال رسول الله : فحج آدم موسى . ويقول ابن كثير ومعنى "حج آدم موسى" : غلبه فى الحجة]

(تفسير ابن كثير - ٣١٥/٥، ٢٨٧ - مصدر سابق)

انظر ايضا صحيح مسلم باب : تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء حديث (٢٦٥٤) ، باب قدر على ابن آدم خطة من الزنى وغيره حديث ٢٦٥٧ .

(طبعة دار ابن الهيثم - القاهرة - رقم الايداع ٢٠٠٣/١٨٧٢٥)

لذلك قال له موسى " إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ " .

وغيرها كثير

والسؤال : ألا تنتصر مثل هذه الآيات للجبر وهو ما يتعارض مع عداله الله (العدل)!!؟

• وفى (الاحزاب : ٣٦) : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا " .

وقد أجمعت كتب التفاسير وأسباب النزول أن هذه الآية نزلت فى زينب بنت جحش عندما رفضت الزواج من زيد بن حارثة فأمرها الله ورسوله بالزواج .

فهل هذا يناسب عدل الله ورحمته؟؟! وهو اكراه فتاة على الزواج مما لا تريده؟؟ أين مبدأ الاختيار الحر؟؟

والغريب أن هذا الزواج انتهى بالطلاق !!

انظر القصة بالتفصيل فى بحث "من السيرة النبوية" تحت عنوان: النبى والنساء:

• فى (آل عمران : ١٤) : " زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " .

تقول د. نضال : " لقد أجمع المفسرون على أن النساء والبنين وقناطر الذهب والفضة والخيل المسومة (الحسان) والأنعام (الإبل والبقر والغنم) والحرث (الزرع) هي من الشهوات (أى ما تشتت به الأتفس) زينها الله ابتلاء أو الشيطان ، وكل ذلك متاع الحياة الدنيا .

هنا يقع المرء فى حيرة ويحق له أن يتساءل : هل يمكن أن يضع القرآن المرأة على مستوى الأنعام من إبل وبقر وغنم ، وأن يعتبرها متاعا (ما ينتفع به من الأشياء) وشهوة ؟ أم أن هذا ما فهمه السلف من الآية أو أرادوا أن يفهموها على هذا الشكل ، لأن ذلك يلبى رغبات الرجال فى ذلك الوقت حيث كان المجتمع رجاليا مائة فى المائة ؟ وقد طغى هذا الفهم على الوعي الإسلامى على امتداد قرون طويلة ، ولقد عوملت المرأة بناء على هذا الفهم المغلوط "

(هموم مسلم- التفكير بدل من التكفير- د. نضال عبد القادر الصالح- دار الطليعة - بيروت- لبنان -ص ١٧٥ - الطبعة الأولى -خيزران(يونيه ١٩٩٩) - ص.ب ١١١٨١٣)

وفى موضع آخر يقول : " لقد تحولت المرأة فى الفكر الدينى إلى متاع وجد لخدمة الرجل وإشباع شهواته ورغباته الدنيوية والجنسية . ولم يعد ينظر إليها على أنها نفس إنسانية ، كما لم يعد يحسب حساب لإحساسها ولا لحاجتها ورغباتها " (المصدر السابق ص ١٨١)

ويقول دكتور محمد شحور (مفكر سورى) : "...لقد ذكر أن الشهوة الأولى من هذه الشهوات "النساء" . فالسؤال الذى يطرح نفسه الآن : هل النساء المقصودات فى هذه الآية هن أزواج الرجال ؟ فإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا قال : (زُين للناس) (آل عمران : ١٤) والناس هم الذكور والإناث معا ولم يقل (زُين للرجال) ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قال فى نهاية الآية : (ذلك متاع لحياة الدنيا) فإذا كان المقصود بالنساء أزواج الرجال ، فهل هذا يعنى أن المرأة حاجة كالتعام والشراب والبيت والسيارة والحذاء ؟ ومن ناحية أخرى أيضا إذا كان المقصود بالنساء أزواج الرجال فقد ووردت فى الشهوات مع الخيل المسومة ومع الأنعام التى هي الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والماعز والإبل . هذا الفهم الخاطئ الشنيع هو الذى سمح للفقهاء المسلمين ، والمسلمين بشكل عام بأن يعاملوا المرأة كالغنم والبقر وعلى أنها شئ من الأشياء "

(الكتاب والقرآن - قرأه معاصرة -ص ٦٤١- دار سينا للنشر- القاهرة -الطبعة الأولى - مصر -١٩٩٢ - رقم الإيداع ٨٢٤٨ / ٩٢ - الترقيم الدولي ٥-٢٨-٥١٤٠-٩٧٧)

اذن فهى وضعت ضمن متاع الحياة الدنيا !

لذلك للرجل ان يستبدها لو أراد !!

" وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وأنتيم إحداهن قنطارا .. " (النساء: ٢٠)

قال ابن كثير : جاء فى التفسير : " أى إذا أراد أحدكم أن يفارق امرأة ويستبدل مكانها غيرها .. "

(ابن كثير ٢/٢١٢ - مصدر سابق)

- فى (الانفال: ٦٥): " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِثْلَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ" أى النسبة ١٠:١
- وفى (الانفال: ٦٦): " إِنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِثْلَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" أى النسبة ٢:١

يقول الدكتور سيد القمنى: "وإذا أخذنا الأمر بظاهره لكان المعنى أن الله جل وعلا لم يكن يعلم بضعف المسلمين ، ثم علمهم متأخراً (الآن ... علم أن فيكم ضعفاً) وحاشا لله أن يقصر علمه عما يليق بكماله.

(حروب دولة الرسول - ص ٦٤ - الناشر مكتبة مدبولي الصغير - الطبعة الثانية ١٩٩٦ - رقم الايداع ٩٥/٩٣٤٧)

- وفى (البقرة: ١٤٣): " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ"

أنظر ايضا (الانفال: ٢٣) (والنور: ٦٣) (والاحزاب: ١٨)

فهل الله (العليم) يعلم أم لا يعلم؟؟

أم هذا هو "البداء"* كما تؤمن الشيعة؟؟

- فى (البقرة: ٦٢): " إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" ومؤكدة فى (المائدة: ٦٩) فهنا وعدهم بالفوز بالجنة والنجاة من النار اذ هم عملوا بالشروط التى فى الآية وحتى لا يقول قائل أن هذه الآية نزلت فى أهل الكتاب أيام موسى وعيسى .. نقول وهل نزلت فى الذين آمنوا من المسلمين فى الماضى أيام موسى وعيسى؟؟

ومن هم المؤمنون من الصابئين وفى أى زمن؟؟

أنظر ايضا اسباب نزول الآية وقصة سلمان الفارسي والصابئين .

ومعلوم فى علوم القرآن أن المائدة هى آخر ما نزل : أى لم تنسخ (ارجع لبحث سلامة الكتاب المقدس).

" يقول صاحب تفسير المنار (ج٧ - ص ٢٧٧) تعليقا على هذه الآية القرآنية الكريمة : " بيان أصول الدين الإلهي على السنة الرُّسُل كلهم هي الإيمان بالله واليوم الآخر ، والعمل الصالح فمن أقامها

* البداء باختصار هو الجهل بعواقب الأمور أو ظهور الشيء بعد خفائه .

من آية ملة من ملل الرسل كاليهود والنصارى والصابئين فلم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

(القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة - د. محمد أحمد خلف الله - ص ٥٤ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٢) .

وقال أيضاً في تفسيره : " ولا إشكال في عدم اشتراط الإيمان بالنبي (صلعم) .

(تيارات منحرفة في التفكير الديني المعاصر - د. على العمّار - ص ٥٧ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - العدد ١٦٩ - السنة الخامسة عشر ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة)

لذلك يقول د. محمد عمارة : [فالفوز بأجر الله سبحانه وثوابه والنّجاة من العذاب الذي تحدث عنه القرآن في وعيده الذي توعد به العصاة والسّعادة الإلهية التي تنفي الحزن - كل ذلك حق وعد به الله سبحانه لا المسلمين المؤمنين بالشريعة المحمّدية فقط ، وإنما مطلق المتدينين بالدين الإلهي الذين جمعوا إلى إيمانهم بالألوهية الإيمان بالجزاء والحساب وعملوا لذلك عملاً صالحاً .. جميع هؤلاء قد صدق الله لهم الوعد بالنّجاة والسعادة والأمن سواء منهم الذين آمنوا بشريعة محمد ، أو موسى أو عيسى وكذلك الصابئة " ولعلم الحنفاء " وفي ذلك يقول الله سبحانه " إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ .. " (البقرة : ٦٢) ، ونفس المعنى يتأكد عندما يتكرر في موطن آخر تقول آيته : " إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى " (المائدة : ٦٩) . ولقد جاءت الآية الأولى بعد آية نزلت لتقريع اليهود وتحدثت كيف أنه قد " ضُربَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ .. " : فجاءت هذه الآية .. كما يقول الإمام محمد عبده : " بمنزلة الاستثناء من حكم الآية السابقة .. تبشر بالنّجاة جميع من تمسك بهدي نبي سابق وانتسب إلى شريعة سماوية ماضية .. "]

(د. محمد عمارة - الإسلام والوحدة الوطنية - ص ١١٣ : ١١٦ - كتاب الهلال العدد ٣٣٨ - ربيع الأول ١٣٩٩هـ -

فبراير ١٩٧٩م)

بعد ذلك عاد وقال " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (ال عمران: ٨٥) .

• وفي (البقرة: ٢٥٦) قال : " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " .

• وفي (الكهف: ٢٩) : " .. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ .. " .

عاد وأنزل آية السيف (التوبة : ٥) وآية القتال والجزية (التوبة : ٢٩) .

● فى (النساء : ٣) : " فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا " حيث اشترط العدل فى هذه الآية .

وفى (النساء: ١٢٩) قال : " وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ " أى فتح باب التعدد مع اشتراط العدل ثم أفضله لان العدل مفقود حتماً .
لذلك يقول مصطفى محمود : "ولكن القرآن لا يفتح لنا باباً إلا ويسده .. وما زلنا ندور فى حلقة مفرغة تبدأ من الحق وتنتهي إلى الحق "

(كتاب الشفاعة - د. مصطفى محمود - دار أخبار اليوم - كتاب اليوم - عدد يوليو ١٩٩٩ - ص ٦٥ ، ٦٦ رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٤٤٧ / ٩٩ - الترقيم الدولي ٥-٠٨٤١-٩٧٧)

● وفى (طه: ١٠٩) : إلا لمن أذن له الرحمن" أى أن فى اليوم الآخر يوجد شفاعة
وفى (البقرة : ٢٥٤) : " مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ " ثم عاد وقال : " لاتوجد شفاعة فى اليوم الآخر .
لذلك يقول مصطفى محمود : إذا جاء القرآن بنفي الشفاعة فى بعض آياته وجاء بجوازها فى آيات أخرى! ..

(كتاب الشفاعة - محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين - د. مصطفى محمود - دار أخبار اليوم - قطاع الثقافة - كتاب اليوم عدد يوليو ١٩٩٩م ص ٥١ - رقم الإيداع ٩٩/٩٤٤٧
الترقيم الدولي I.S.B.N 977-08-0841-5)

وفى موضع آخر يقول : وتدور الحلقة المفرغة .. وتأخذ الجميع السكره . (المصدر السابق - ص ٥٥)
وهذا كله يتعارض مع قوله : " لَأَمْبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ " (الكهف : ٢٧) ، (الانعام : ٣٤) ، (يونس : ٦٤)

● وفى (النساء : ٢٤) : " .. إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .. " جاء فى تفسير ابن كثير : " عن ابى سعيد الخضرى قال أصبنا نساء من سبى أوطاس ، ولهن أزواج ، فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج ، فسألنا النبى (ص) فنزلت هذه الآية : " وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " رواه الامام أحمد ومسلم والنسائى والترمذى .
(تفسير ابن كثير ٢/٢٢٣ - مصدر سابق)

وفى ملك اليمين يقول دكتور سيد القمنى : " .. ونحن نعلم أن النكاح فى الإسلام يقوم على الاختيار الحر للطرفين ، ناهيك عن زواج المتعة الذي كان معمولاً به فى زمن الدعوة ولم يزل معمولاً به عند الشيعة الاثنى عشرية وفى دولة إيران الإسلامية ...

ماذا لو رد علينا أصحاب تلك القيم الحرة يتساءلون عن القيم لدينا، وعن القيمة الأخلاقية فى شراء امرأة حرة أوقعها سوء حظها فى يد النخاسين تجار الرقيق أو فى الأسر، وتشريع واقعة هذه المرأة وهى لا تملك اختيارا بالقبول أو الرفض ، بتصريح شرعى بوطء ملك اليمين " .

(الفاشيون والوطن - د. سيد القمنى - ص ٢٦٣ - الطبعة الأولى ١٩٩٩م - المركز المصري لبحوث الحضارة (تحت التأسيس) - الهرم رقم الإيداع: ١٣٥٩٣ / ٩٩- الترقيم الدولي ٥- ٩٨٢٨ - ١٩ - ٩٧٧)

إذن فهو اغتصاب شرعى !!

● وفى (البقرة: ٢٣٠) : " فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا "

قال ابن كثير : " أى انه إذا طلق الرجل امرأته طليقة ثالثة بعد ما أرسل عليها الطلاق مرتين ، فإنها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره ، أى حتى يطأها زوج آخر فى نكاح صحيح " .

وجاء فى صحيح الإمام مسلم عن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سئل عن المرأة التي يتزوجها الرجل فيطلقها فتزوجها رجلا فيطلقها قبل أن يدخل بها : أتحل لزوجها الأول ؟ قال : لا حتى يذوق عسيلتها".

وفى لفظ آخر : " لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها " . (تفسير ابن كثير ٤٠٧/١ - مصدر سابق)

وفى لفظ ثالث : " لا حتى يمس .. فيجامعها فإن طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا " .

(اسباب النزول للسيوطي - البقرة ٢٣٠)

فإذا كان الله يريد عقاب الزوج بأن تنكح امرأته من زوجا غيره قبل ان تعود اليه فما هو ذنب

الزوجة التي لا تريد هدم بيتها وما هو ذنب الاولاد وما هو شعور الكل؟؟

● فى (الاحزاب: ٥٣) " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا "

[أخرج ابن ابي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبى (ص) أن رجلا يقول : لو قد توفى النبى (ص) تزوجت فلانة من بعده ، فنزلت : " وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ " الآية .

وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت فى رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبى (ص) بعده ، قال سفيان : ذكروا أنها عائشة .

وأخرج عن السدى قال : بلغنا أن ابن طلحة بن عبيد الله قال : أيجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده ، فأنزل هذه الآية .

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال :
إذا توفي رسول الله (ص) تزوجت عائشة] .

(أسباب نزول الأحزاب ٥٣ للسيوطي)

واضح أن الآية فرضت الرهينة على نساء النبي ومعظمن صغار السن مثل عائشة وحفصة وصفية
وجويرية رغم محاربة القرآن للرهنبة "ورهبانية يتراعوها" (الحديد: ٢٧)
أليس في هذا ظلم يتعارض مع كونه (العدل) لأن الرهينة اختيار وليست فرض !!

● في (هود: ١١٤) : " وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ
ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ "

وجاء في السنة النبوية : " اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها " . رواه الامام احمد .

[انظر كتاب ٣٣ سببا لنجاة المرأة المسلمة من النار - اعداد علي عبد العال الطهطاوي - رئيس جمعية أهل القرآن
والسنة ص ٥٦ ، ٥٧ - مكتبة الصفا بالأزهر طبعة ٢٠٠٠م . رقم الايداع ٢٠٠١/١٩٩١ . انظر ايضاً تفسير ابن كثير
- المجلد الرابع ص ٢٨٩ - تفسير سورة هود- طبعة دار الشعب (٨ مجلدات)]

وقد جاء في شرح الآية السابقة روايات كثيرة متشابهة نأخذ منها رواية واحدة :

" عن ابن مسعود قال جاء رجل الي النبي (ص) فقال يارسول الله ، اني وجدت امرأة في بستان ، ففعلت
بها كل شئ ، غير اني لم اجامعها ، قبلتها ولزمتها (اي عانقتها وأطلت العناق) ولم أفعل غير ذلك ،
فأفعل بي ما شئت . فلم يقل رسول الله (ص) شيئاً ، فذهب الرجل فقال عمر : لقد ستر الله عليه ، لو
ستر علي نفسه . فاتبعه رسول الله بصره ثم قال : ردوه علي فردوه عليه فقرأ عليه " أقم الصلاة
.... إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكري للذاكرين) . فقال معاذ - وفي رواية عمر - : يا رسول
الله، أله وحده ، أم للناس كافة ؟ فقال (ص) بل للناس كافة " رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي والطبري .

[تفسير ابن كثير (٤/٢٨٦) - مصدر سابق - سورة هود]

ويمكن الرجوع لبقية الروايات في هذا الصدد للمصدر السابق- تفسير سورة هود.

أليس من التفسير وروايات أسباب النزول أن هذا تهوين من ارتكاب الذنوب ينافي كون الله (القدوس)؟؟

● كذلك في (النساء : ٤٨ ، ١١٦) : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ "

جاء في شرح هذه الآية الأحاديث الآتية :

قال النبي (ص) لأبي هريرة : " أذهب فمن نقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها
قلبه فبشره بالجنة " رواه الإمام مسلم .

[رياض الصالحين للنووي حديث رقم ٤٣١ ص ١٩٧ الدار المصرية اللبنانية طبعة ١٩٩٣ . رقم الايداع بدار الكتب

يقول الامام عبد الحسين شرف الدين الموسوي في هذا الحديث : "تبشيرہ (ص) بالجنة لكل من لقي الله عز وجل بالتوحيد مطمئنا بها قلبه . وذلك حيث اقتضت حكمة الله تعالى ورسوله (ص) أن يؤذن بالناس بهذه البشري تبيانا للحقيقة عن عاقبة الموحدين "

[كتاب النص والاجتهاد ص ١٩١- الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ الناشر: ابو مجتبي - مطبعة سيد الشهداء (ع) - قم]

لذلك جاء في الحديث : " كل أمتي معافي إلا المجاهرين " رواه البخاري ومسلم

[رياض الصالحين للنووي حديث رقم ٢٤١ - ص ١٢٥ - مصدر سابق]

وشرح الحديث : " أي الذين يجهرون بالمعاصي ويكشفون ما ستر الله عليهم بالتحدثألخ " وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه ". [المصدر السابق- نفس الصفحة]
بل جاء أيضا في الحديث : " الموت كفارة لكل مسلم " رواه أبو نعيم ، وذكره ابن العربي في (سراج المريدين) وقال: حديث صحيح حسن .

[كتاب عذاب القبر ونعيمه وعظة الموت - د. عبد اللطيف عاشور - صفحة ١٩ - طبعة منقحة - رقم الايداع

١٨٧٨٣/٢٠٠٠ الرقيم الدولي ١-٢٤٦-٢٥٠-٩٧٧]

لذلك جاء في صحيح الإمام مسلم باب يسمي : أن من مات علي التوحيد دخل الجنة قطعا.

(صحيح مسلم - طبعة دار الهيثم - رقم الايداع ١٨٧٢٥ / ٢٠٠٣)

لذلك يقول د. أحمد عمر هاشم (رئيس جامعة الأزهر وأستاذ علم الحديث) :

" كل الموحدين سيدخلون الجنة وإن كانوا من مرتكبي الكبائر "

(مجلة المصور - العدد ٣٨٩٩ - ٢ يوليو ١٩٩٩ - ص ٢٥ - أدار الحديث عادل سعد)

وقد جاء أيضا في صحيح الامام مسلم باب يسمي (الدليل علي أن من رضي بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر .

[صحيح الامام مسلم - دار بن الهيثم - رقم الايداع ١٨٧٢٥-٢٠٠٣]

لذلك يري كل من الصاحبين (أو الصحابين) معاوية وعمرو بن العاص أنه لا يضر مع الإيمان معصية وكان معاوية يقول لمن قال له : حاربت من تعلم ! وارتكبت ما تعلم !؟ ... وثقت بقول الله تعالى : (إن الله يغفر الذنوب جميعا) .

[الإسلام وفلسفة الحكم (١) - الخلافة ونشأة الأحزاب الاسلامية - للدكتور محمد عمارة ص ١٧٤ - المؤسسة العربية

للدراسات والنشر - بيروت ص ب ١١/٥٤٦٠ الطبعة الأولى اغسطس ١٩٧٧]

ونفس هذا الاعتقاد (انه لا يضر مع الإيمان معصية) تعتقده فرقة المرجئة .

[فجر الإسلام - احمد أمين - ص ٤٤٢ رقم الايداع ٨٥٤٢/٢٠٠٠ - الترقيم الدولي ٨ - ٦٦٩٢-٠١-٩٧٧]

أليس هذا أيضا تهوين من ارتكاب الذنوب ينافى كون الله (القدوس)؟؟

القرآن وبعض أسباب النزول:

• وفي (التحريم: ١-٣) : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ"

قال الامامان الجلالان في تفسيرهما (إذ اسر النبي الى بعض ازواجه) هي حفصة (حديثاً) هو تحريم ماريما وقال لها لا تفشي به (فلما نبأت به) عائشة ظناً منها أنه لا حرج في ذلك ...

وجاء في أسباب النزول : "أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله (ص) كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ" . (أسباب النزول للسيوطي)

وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله (ص) لحفصة : لا تخبرى أحداً أن ام ابراهيم (مارية) على حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله " قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ" (أسباب النزول للسيوطي)

فهل يتصور أن يتدخل الله القدوس الكبير في مشكلة مثل هذه سببها الجنس .. أليس الله أكبر من ذلك!؟

• جاء في (الأفعال : ٢٤) : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" .

جاء في البخارى عن ابى سعيد بن المعلى قال : كنت أصلى . فمر بي رسول الله (ص) فدعاني فلم آتته حتى صليت ، ثم أتته فقال : "ما منعك ان تأتينى ؟ ألم يقل الله (الآية) . (ابن كثير ٣/٥٧٤- مصدر سابق)

• جاء في (الحجرات: ٣) : " إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ"

جاء في أسباب نزول هذه الآية الآتى : أخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية : " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي" فقد ثابت بن قيس في الطريق يبكي فمر به

عاصم بن عدى بن العجلان فقال : ما يُبكيك ؟ قال : لهذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فيّ وأنا صيّت رفيع الصوت .
(أسباب النزول للسيوطي)

وفى أسباب النزول للواحدى : لما نزلت هذه الآية " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " قال ثابت بن قيس : أنا الذى كنت أرفع صوتى فوق صوت النبي وأنا من أهل النار ، فذكر ذلك لرسول الله (ص) ، فقال : هو من أهل الجنة . رواه مسلم عن قطن بن نسير .
(أنظر أسباب النزول للواحدى)

• أخرج ابن أبى حاتم والواحدى عن مجاهد : أن رسول الله (ص) ذكر رجلاً من بنى إسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ " قال خير من التى لبس فيها السلاح ذلك الرجل .
(أسباب النزول للسيوطي - أسباب النزول للواحدى)

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : فى بنى إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسى ، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله : " لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ " قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل .
(أسباب النزول للسيوطي)

بالنظر الى أسباب النزول السابقة .. هل ترى معى أن هذه اسباب لا تستدعى تدخل الله (الحكيم -الكبير -المتعال) ، وكان للنبي أن يتداركها؟!
ألم يقل القرآن " وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ " (النساء : ٥٩)
وقوله: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ " (النجم: ٣) .

الله يقسم فى مكة بمخلوقاته ويقسم فى المدينة بذاته !؟

أقسم الله بالبقر الوحشى والخيول والنفس اللوامة والكواكب..... الخ ؟

يقسم بالبقر الوحشى (الخنس) (التكوير: ١٥) - يقسم بالخيول (العاديات: ١-٣) - يقسم بالنفس اللوامة (القيامة: ٢) - يقسم بالكواكب (التكوير: ١٥)

وقال ان القسم بمواقع النجوم عظيم (الواقعة : ٧٥-٧٧)الخ.

يقول د. يوسف خليفة (سبق تعريفه) : وكما اختفت "كلا" من الآيات المدنية اختفت أساليب القسم بمظاهر الطبيعة وظواهر الكون ومخلوقات الله التى شاعت حكمته أن يقسم بها ، كما قلت أساليب القسم الاخرى قلة نادرة ، فليس فى الآيات المدنية سوى آيتين أقسم الله تعالى فيهما بذاته العلية : إحداهما فى سورة النساء "فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (الآية ٦٥) ، والاخرى فى سورة التغابن : " زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ

بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكِ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ " (الآية ٧) وذلك لأن الخطاب فى هذه المرحلة المدنية كان موجهاً إلى جماعة المسلمين الذين صدقوا بالنبى ودعوته ، بخلاف أهل مكة الذين ظلوا طوال المرحلة المكية ينكرون على النبى رسالته إنكاراً شديداً، فاحتاجوا إلى أساليب التوكيد ومن بينها القسم.

(دراسات فى القرآن والحديث - ص ٦٩، ٧٠- مصدر سابق)

والسؤال : لماذا عندما ذهب (ص) للمدينة حيث تمركز اليهود غير الله القسم فأصبح يقسم بذاته بعد أن كان يقسم بمخلوقاته !؟

هل لأن فى توراة اليهود الله يقسم بذاته وليس بمخلوقاته !؟
و هذا يذكرنا أيضاً بأن النبى كان يصلى نحو الكعبة طيلة ١٣ سنة بمكة، و لم هاجر إلى المدينة إستقبل بيت المقدس ١٨ شهراً، ثم وجهه القرآن إلى قبلة يرتضيها (أى يرتضيها الرسول).

لغة القرآن وهل هو بلسان عربى مبين !؟

جاء فى (النحل : ١٠٣) : " وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ "
وفى (الشعراء : ١٩٥) : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ "
وفى (يوسف: ٢) : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "
وفى (الرعد: ٣٧) : " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا "
وفى (طه: ١١٣) : " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا "
وفى (الزمر: ٢٨) : " قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "
وفى (فصلت: ٣) : " قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ "
وفى (الشورى : ٧) : " وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا "
وفى (الزخرف : ٣) : " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "
وفى (الاحقاف: ١٢) : " وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا "
فهذه كلها آيات قاطعة على أن القرآن جاء بلسان عربى مبين لقوم يعلمون لغته لعلهم يتقون ويعقلون ومصداقاً للكتب السماوية التى نزلت بلسان غير عربى لغير العرب .

لكننا مع ذلك نجد كلمات والفاظ غير عربية !

يقول ابن الخطيب : "وقد جاء فى القرآن الكريم كثير من الألفاظ الأعجمية من شتى اللغات ، ولقد جمعها العلامة جلال الدين السيوطى فى مؤلف خاص أسماه "المتوكلى" (نسبة الى الخليفة المتوكل على الله العباسى ، حيث أمره بتأليف هذا الكتاب) .

وقد أورد ابن الخطيب ما جاء فى هذا المؤلف تحت العناوين الآتية :

ما جاء فى القرآن بالحبشية... - ما جاء فى القرآن بالهندية... - ما جاء فى القرآن بالسريانية... -
ما جاء فى القرآن بالعبرانية... - ما جاء فى القرآن بالقبطية... - ما جاء فى القرآن بالتركية... - ما
جاء فى القرآن بالزنجية... - ما جاء فى القرآن بالبربرية...
(ارجع لكتاب الفرقان لابن الخطيب - ص ٢١٢ : ٢١٧ - مصدر سابق)

وقد أورد عبد الرحمن بدوى (عميد الفلسفة العربية) قائمة الزركشى من الألفاظ الغير عربية وكذلك قائمة
السيوطى.

(ارجع للمصدر - كتاب الدفاع عن القرآن ضد منتقديه - ص ١٣٠ وما بعدها - الناشر مدبولى الصغير - رقم الايداع
٩٨/٣١١٣ - الترقيم الدولى x - ٠٥٢ - ٢٨٦ - ٩٧٧)

ويقول د. نصر حامد ابو زيد (أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة): "ومن اللافت للانتباه أن
الموقف الذى اتخذه الشافعى من مشكل وجود الأجنبى فى القرآن موقف وسطى تليق يقع بين طرفين:
يذهب أحدهما إلى وجود ما كان فى الأصل أجنبياً من الألفاظ فى القرآن ، وهذا هو اتجاه كثير من
المفسرين، على رأسهم عبد الله بن عباس الذى عاصر النبى ودعا له بالفقه فى الدين وبعلم التأويل
(الطبرى - جامع البيان عن تأويل آى القرآن). والاتجاه الثانى ينكر انكاراً تاماً وجود ذلك فى القرآن لا
على طريقة الشافعى ، بل على أساس أن وجود الأجنبى يتناقض مع وصف النص لنفسه بأنه عربى ،
وبأنه بلسان عربى مبين".

(كتاب الامام الشافعى وتأسيس الأيديولوجية الوسطية ص ١٢، ١٣ - سينا للنشر - الطبعة الاولى ١٩٩٢ - رقم الايداع
٩١/٩٢٩٧ - الترقيم الدولى ٦ - ١٩ - ٥١٤٠ - ٩٧٧)

أخيراً آراء حول الإعجاز اللغوى فى القرآن ..

(أ) من مفكرى القرن الثانى الهجرى ومن جاء بعدهم ..

من شذرات متبقية لـ ابن المقفع وابن الراوندى ، وابن زكريا الرازى حيث يقول د. سيد القمنى اختفى
٩٠ كتاب لابن الراوندى وحده نعرض الاتى:

- قالوا ان باستطاعتهم ان يكتبوا خيراً منه . وكان هناك تقليد له (شذرات) .
- قالوا : لا يمتنع أن تكون قبيلة من العرب أفصح من القبائل كلها وتكون عشيرة داخل القبيلة أفصح
من كل القبيلة ويكون واحد من تلك العشيرة أفصح من تلك العشيرة .
- وقالوا : وهب أن باع فصاحته طالت على العرب ، فما حكمه على العجم الذين لا يعرفون اللسان وما
حجته عليهم؟
- وقالوا : انه من كلام غير حكيم وغير تناقضا واطعاه كلام يستحيل .
- به أخطاء لغويه .

- وإن فصاحة أكثم بن صيفى تفوق فصاحته .
- وقالوا : كيف انه معجز وهو مملوء من التناقض ومملوء من أساطير الأولين . وهاجموا النظم والتأليف والمعنى .
انتو بمثله :

علينا ان نأتيكم بألف مثله وما هو أطلق منه الفاظاً وأشد اختصاراً فى المعانى . وأبلغ أداءً وعبارة وأشكل سجعاً ، فإن لم ترضوا بذلك ، فإننا نطالبكم بالمثل الذى تطالبونا به انتونا انتم بمثل ما فى كتاب أصول الهندسة والمجسطى وغيرهما .. وبهذا نشير إلى أن الحجة ترد عليهم فليس بوسع انسان أن يأتى تماماً بما أتى به غيره .
ومن بعض ما أخذوه عليه :

- انه دفع فى وجه ملتين عظيمتين (يقصد اليهود والنصارى) اتفقا رغم تضادهما على صحة صلب المسيح فكذبهما . وقالوا الأجوز رد الخبز على إبطال الجمهور العظيم المتكاثر . وإلا كان إفك وزور !!
أى قضى على مبدأ التواتر !!

- ملائكة بدر مفلولى الشوكة على كثرة عددهم وإجتماع ايديهم على أيدي المسلمين ، فلم يقدروا أن يقتلوا أكثر من ٧٠ رجلاً .

- وعن أنهار الحليب فى الجنة !! قالوا الحليب لا يكاد يشتهيهِ إلا الجائع !! والسندس يفرش ولا يلبث وإلا ستبرق غليظ وشراب الزنجبيل ليس من لذيذ الأشرية . والعسل لا يطلب إلا صرفاً .
(من تاريخ الإلحاد فى الإسلام- تأليف و ترجمة د. عبد الرحمن بدوى- دار سينا للنشر الطبعة الثانية ١٩٩٣م)

ويقول أبو موسى المرदार راهب المعتزلة بإبطال إعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة ..
(الملل والنحل للشهرستانى - ص ٢٤ ، ٢٥ - ج ١ - دار الكتب العلمية بيروت)

وفى موضع آخر يقول أبو موسى (عيسى بن صبيح) : أن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحته ونظماً وبلاغة
(المصدر السابق - ص ٦٠)

لذلك قال جولد تسيهير فى حديثه عن المعتزلة: " .. نعم وجد فى دواترهم من يرفض أو يضعف الاعتقاد بعدم القدرة على الإتيان بمثل القرآن فى الآيات (٨٨ من سورة الإسراء) بل القدرة على أحسن منه اعتماداً على وجهات من النظر العقلى ، بيد أن مما يخالف الواقع ذلك الغرض من شأن القرآن فى مقابلة الإشادة بأحكام نظمه ، على أنه مبدأ مدرسى عام للمعتزلة "

(إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة - بقلم د. منبر سلطان - أستاذ النقد والبلاغة المساعد كلية البنات جامعة عين

شمس ص ٢١٣ - الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية - رقم الايداع ٨٦/٥٥٢٨ - الترقيم الدولى ٦-٢٩٧-١٠٣-٩٧٧)

ملحوظة : جاء عن بعض المعتزلة بأن الله صرف العرب وسلبهم العلوم التي يحتاجون اليها فى المعارضة . وهذا قول فيه نظر.. فربما أتى العرب بمثله وما أدراك ما جاء به العرب قد حُرِق.. فإذا كانت مصاحف الصحابة أنفسهم قد حُرقت فكيف بما جاء به العرب من قرآن .. من ناحية اخرى تخبرنا المصادر أن القرآن الذى جاء به " مسيلمة" رقيق وضعيف وهذا لا يعقل لأن مسيلمة آمنت به جموع غفيرة واليك بعض ما جاء به مسيلمة من قرآن : " يا ضفدع يا بنت ضفدعين ، نقى ما تنقين ، نصفك فى الماء ونصفك فى الطين ، لا الماء تكدرين ، ولا الشارب تمنعين ... " فهل من المعقول أن يقول رجل قرآن مثل هذا ملئ بالسخافات ويتبعه جموع غفيرة كما تروى لنا كتب التراث .

لذلك يقول ابن الخطيب : "لعل الرواة بدلوا وغيروا فى قرآن مسيلمة ..

(الفرقان لابن الخطيب - ص ٢٥ - مصدر سابق)

وشبهة التبديل التي ذكرها ابن الخطيب واردة لأن الذى يكتب التاريخ "المنتصرون" .

ومن ناحية أخرى فحرق الكتب معروف فى التاريخ الاسلامى ، وقد سبق ذكر حرق ٩٠ كتاب لابن الراوندى . ومعروف تاريخياً أن مكتبة الاسكندرية قد حُرقت بأمر من الخليفة عمر .

وقد كان العرب يقولون : " لَوْ نَشَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا " (الأَنْفَال : ٣١)

وكانوا يستملحون حديث النضر ابن الحارث ويتركون سماع القرآن .

(مفحات الأقران- فى مبهمات القرآن- للسيوطى- ص ١٦٢- مؤسسة الرسالة بيروت- الطبعة الثانية ١٩٨٨)

ويقول د. محمود على مراد : " ولا بد من أن مناقشات دارت أيضا بشأن القرآن ذاته ، وأن بعض الناس كانوا يعجبون به وأن آخرين ، لا سيما الشعراء ، سواء كانت الهيئة الحاكمة تكافئهم أو لا تكافئهم على ذلك ، كانوا يدعون أن به عيوباً .

(كتاب سيرة رسول الله - ص ١٠٦ - دار الهلال - رقم الأيداع ١٧٩٤٢ / ٢٠٠٠ - الترقيم الدولى ٢ - ٠٧٤٢ - ٠٧ - ٩٧٧)

من مفكرى القرن العشرين ..

د.نصر حامد أبو زيد : " القرآن مجرد نص لغوى ومنتج ثقافى شكلته ظروف البيئة . وينكر د.أبو زيد سابق وجوده فى اللوح المحفوظ .

-الإسلام ليس له مفهوم موضوعى محدد منذ عهد النبوة إلى يومنا هذا .

- علوم القرآن تراث رجعى .

- الشريعة سبب انحطاط المسلمين وتخلفهم .

- الإسلام دين عربى (يصلح للعرب) .

- النصوص تتنافى مع الحضارة .

- النهج الإلهى يتصادم مع العقل .

الموسوعة العلمية للدين المقارن

- تثبت القرآن في قراءة قریش كان لتحقيق السيادة القریشية التي سعى الإسلام لتحقيقها .
- الباسه(القرآن) قدسية إلهية تجعل منه مشرعاً.
- اتهام القرآن والسنة والصحابة والشافعي وأبو حنيفة بالعصبية الجاهلية .
- اعتراض على نصيب البنت في الميراث .
- الشريعة غير صالحة لكل الأزمنة .
- أنكر أن السنة وحى من عند الله .
- سخر من أحكام الجزية وملك اليمين .
- القرآن حوى كثيراً من الأباطيل .

(حيثيات الحكم بارتداد أبو زيد عن الإسلام-الاهرام/٨/٩-١٩٩٦/ص٨)

- النصوص الشرعية ليس فيها عناصر جوهرية ثابتة وانها لا تعبر إلا عن مرحلة تاريخية و لت .
- (كتابات دكتور نصر أبو زيد في ميزان صحيح الإسلام - خليل عبد الكريم، ص٢٧- دار قضايا فكرية للنشر - رقم الإيداع ١٩٩٦/٩٩٤٥ - الترقيم الدولي ٠٤-٠٥٥٩٩-٩٧٧)

- ويرى أن المجاز تحول في يد المتكلمين الى سلاح لرفع التناقض المتوهم بين آيات القرآن من جهة وبين القرآن وأدلة العقل من جهة أخرى .

(فلسفة التأويل - ص٥- المركز الثقافي العربي للنشر - الدار البيضاء- الطبعة الثالثة ١٩٩٦)

- إن إعجاز القرآن ليس إلا في تغلبه على الشعر وسجع الكهان (في ذلك الوقت) ولكنه ليس معجزاً في ذاته .

- (كتاب نقض مطاعن نصر أبو زيد في القرآن والسنة والصحابة بقلم الدكتور اسماعيل سالم الاستاذ المساعد للفقہ المقارن - ص٥٥- رقم الإيداع ٩٣/٤٦٣١- الترقيم الدولي ٠٥-٠٨٠-٢٢٠-٩٧٧)

من هو نصر أبو زيد؟!..

- د. نصر حامد أبو زيد (٥٣ سنة) بدأ حياته عضواً بجماعة الإخوان المسلمين ثم اختلف معها وهو من أهم العقول الملمة الماماً كبيراً بالتراث الإسلامي وهو استاذ للدراسات والبلاغة بكلية الآداب - جامعة القاهرة .
- (جريدة العربي ١٢/٨/١٩٩٦م)

- نصر حامد أبو زيد : نشأ مسلماً في مجتمع إسلامي ويعمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة القاهرة ويقوم بتدريس علوم القرآن .
- ومثله لا تخفى عليه أحكام الإسلام وأركانها وأصوله وعقائده . بل انه يدعى الفقه والعلم ، وذلك حجه عليه.. فإنه يعد مرتداً عن دين الإسلام لظهوره الكفر بعد الإيمان.

(حيثيات الحكم بارتداد أبو زيد عن الإسلام-الاهرام/٨/٩-١٩٩٦/ص٨)

د. محمد خلف الله : "يدلنا الإستقراء على أن ظواهر كثيرة من ظاهرات الحرية الفنية توجد في القرآن الكريم ونستطيع أن نعرض عليك منها في هذا الموقف ما يلي :

إهمال القرآن حين يقص لمقومات التاريخ من زمان ومكان فليس في القرآن الكريم قصة واحدة عنى فيها بالزمان . أما المكان فقد أهمل إهمالاً يكاد يكون تاماً لولا تلك الأمكنة القليلة المبعثرة هنا وهناك والتي لم يلفت القرآن الذهن إليها عرضاً .

على أن القرآن عمد على إهمال الأشخاص في بعض أفاصيحه إهمالاً تاماً .

(الفن القصصي في القرآن الكريم- ص ٨٠ ، ٨١- مصدر سابق)

وفي موضع آخر يقول : "وللجن صور أخرى في قصة سليمان هي الصور التي نجد صداها في الشعر الجاهلي قبل النبي العربي وبخاصة شعر النابغة . والجن هنا ما بين غواص وبناء ومقارن في الأصفاد وصورتهم مبهممة غامضة على كل حال .

(المصدر السابق - ص ٢٩١)

عبد الرحمن بدوي : " .. وليس في نيتنا ، مع هذا ، حل المعضلات القرآنية المثارة - بعضها يضل - وسيظل ربما دائماً - موضع بحث ودراسة اعمق وافضل تناولا من عدة زوايا . بالقرآن مفصلات بعضها يظل

(الدفاع عن القرآن .. - ص ٨ - مصدر سابق)

الدكتور طيب تيزيني : ان آياته أتت فيه ليس على نحو زمني تعاقبي (كرونولوجي) ، ولا على أساس تصنيف موضوعاته ومسائله تصنيفاً تخصيصاً حصرياً ، هذا بالرغم من أنه (أى القرآن) أتى منجماً ، متوافقاً مع الأحداث والمناسبات التي تحدث عنها ، والتي تتالت - بطبيعة الحال - بصورة زمنية تعاقبية ومتداخلة . ومن هنا فإنك "لا ترى الآيات القاتونية قد جمعت في موضوع واحد ولا الآيات المتعلقة بموضوع واحد في مقام واحد أو مقامين إلا نادراً كآيات المواريث وآيات الطلاق .

(النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة - ج ٥ - ص ٢١١ - مصدر سابق)

يقول طه حسين : " كل سورة تختلف موضوعاتها وتتباعد ولا تتداعى ولا يلتزم في آياتها نسق بعينه .."

(المصدر السابق - ص ٣٦٩ - نقلا عن كتاب مرآة الإسلام)

د. عبد الهادي عبد الرحمن : ان البنية اللغوية للقرآن الكريم قابلة لأكبر قدر من التأويل والفهم الخاص لكل إشكالية كان يواجهها المسلم في لحظة المواجهة مع الآخر .

(سلطة النص - ص ٧٧ - مصدر سابق)

"ين نبى": " أنه لا يرى إعجازاً في اللفظ لا عن طريق التدوق العلمي ولا عن طريق الذوق الفطرى ...

من هنا يرى ضرورة البحث عن منهج جديد للاعجاز ، أى إثبات إعجاز القرآن بطريقة غير طريقة الإعجاز اللغوى التى انتهت بانتها (الفصاحة العربية) .. (المصدر السابق - ص ١١٠)

جاء بيرك : " ينعدم فى القرآن الاسجام الزمنى والموضوعى بين السور المتتالية ، وانعدام الاسجام بين الآيات فى داخل السورة الواحدة ، ..

(إعادة قراءة القرآن - ترجمة د. وائل غالى شكرى - ص ٣٢ - دار النديم للنشر - الطبعة الاولى ١٩٩٦ - رقم الايداع ٩٦/٣٤٣٤ - الترقيم الدولى ٨-١٤-٤٧-٥٥-٩٧٧)

وفى موضع آخر يقول : " ويمكن أن يقال مقابل ذلك أن العرض القرآنى يميل الى الطفرات الفجائية ، فهو ينتقل من موضوع الى آخر دون تمهيد ثم يعود إلى الموضوع الأول أو إلى غيره من الموضوعات. وهذا النهج الذى تبرزه الترجمات الغربية يعطى انطبعا بالتباين الذى يعتبره الأجنبى بسهولة تشوشاً . والحق أن هذا الطابع ملحوظ فى الشعر العربى القديم وقد تم ربطه بالأريحية البدوية ، فالشعر كما يقول السكاكى " هو " قرى الأنفس" وليس ثمة ما يثير الدهشة فى أن ينتشر هذا التنوع ، أو لنقل هذا التغير ، فى القرآن على قدر السخاء الالهى . من هنا كان تعدد الانقطاعات الظاهرة فى الاسلوب وفى التسلسل ، وهو ما يطلق عليه فقه اللغة التقليدى "الاقتضاب".

وهكذا فإن مبتدأ السورة الثانية ، البقرة ، يتتابع فيه بايقاع سريع : تعريف بالمؤمنين (الآيات من ٢ إلى ٤) ، ثم حملة ضد المخالفين الذين تمت تعرية نوازعهم (الآيات من ٦ إلى ١٦) ، ثم صور مجازية عن الطبيعة (الآيات من ١٧ إلى ٢٠) ، ثم أوامر للمؤمنين (الآيات من ٢١ إلى ٢٥) ، ثم فقرة تتضمن مرجعية ذاتية (الآية ٢٦) ، ثم الواعيد الأخرى (الآية ٢٧) ، ثم مناظرة مستخلصة من سفر التكوين (الآية ٢٩ وما بعدها ... الخ . وستبين ملامح مماثلة فى السورة السادسة ، الأنعام وهى الوحيدة من بين السور الطوال الذى يذكر الحديث أنها نزلت دفعة واحدة فقد ساد فجأة حضور غامض فى لحظة نزولها وبلغ من ثقله أن كاد يقصم ظهر الناقة التى كان يستقلها النبى ، فنرى فيها نفس التعدد الذى رأيناه فى البقرة ، ونفس الوحدة التى تتناثر مع عدة تكرارات ، وكذلك الانتقال الفجائى من موضوع إلى آخر .

(إعادة قراءة القرآن - الدكتور محمد رجب البيومى - ص ٥٠ ، ٥١ - كتاب الهلال - رقم الايداع ٩٩/١٦٠٤٥ - الترقيم الدولى ٨-٠٦٨٦-٠٧-٩٧٧)

وفى موضع ثالث يقول : " وبالطبع لاحظ القارئ أنه فى هذه المحاولة فى القراءة الطولية - إن جاز التعبير - لم تساعدنا عناوين السور إلا بالقليل ، فبالفعل لا تطابق دلالتها إلا نادراً دلالة النص المعلن عنه ، وبالتالي لا يجب أن ننظر إليها إلا من ناحية أنها تمثل مقاييس لا تهدى أحيانا سوى علاقة بعيدة عن المضمون " (إعادة قراءة القرآن - ترجمة د. وائل غالى شكرى - ص ٧٢ - مصدر سابق)

محمد شحرور: "القرآن كله متشابه وكله قابل للتأويل لا للتفسير .

(الكتاب والقرآن - ص ٨٧ - مصدر سابق)

وفى موضع آخر يقول: آيات العقيدة من الآيات المتشابهات وهى قابلة للتأويل .

(المصدر السابق ص ٣٧)

وفى موضع ثالث يقول: تتداخل المواضيع فى السورة الواحدة فترى أن قصة موسى فى أكثر من موضع وكذلك آيات خلق الإنسان وخلق الكون حيث نراها متداخلة مع غيرها ومتناثرة ضمن نسق لا ندرى إلى الآن الآلية الرياضية لهذا النسق ..

والكتاب فى توزيع آياته وتفصيله معقد كتعقيد تركيب جسم الانسان ، وما زلنا إلى اليوم نكتشف الجديد وأمامنا الكثير والكثير لنبحث عنه ونعلمه . (المصدر السابق ص ١١٧)

وفى موضع رابع يقول: ان عدد الآيات المتشابهة (أى التى لا يعلم تأويلها إلا الله) اكثر بكثير من عدد آيات المحكم.

(المصدر السابق ص ١١٨)

وفى موضع خامس يقول: " لو كان الإعجاز فقط أدبيا ، وافترضنا أنه لا يمكن تقليد صياغة القرآن من الناحية الأدبية الفنية فهذا يعنى أن الإعجاز واقع على العرب فقط دون غيرهم لأن الصياغة القرآنية جاءت بلسان العرب والقرآن نفسه يقول :إنه لو كان المقصود بإعجاز الصياغة فقط دون المضمون لأمكن للناس صياغة بعض القطع الأدبية التى تشبه القرآن من الناحية الصنعية فقط وهذا ما جاء فى قوله : " أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " ..

(المصدر السابق - ص ١٨٧ ، ١٨٨)

وفى قول الرسول : " سألت ربي مسألة ووددت أنى لم أكن سألته ، قلت : يارب إنه قد كانت الأنبياء قبلى: منهم من سخرت له الريح ، و ذكر سليمان ابن داود ، ومنهم من كان يحيى الموتى ، و ذكر عيسى بن مريم ، و منهم و منهم ، قال : فقال :

ألم أجدك يتيما فأويتك ؟ قال : قلت : بلى يارب ، قال :

ألم أجدك ضالا فهديتك ؟ قال : قلت : بلى يارب ، قال :

ألم أجدك عائلا فأغنيتك ؟ قال : قلت : بلى يارب ، قال :

ألم أشرح لك صدرك و رفعت عنك وزرك ؟ قال : قلت : بلى يارب]

(أسباب النزول للواحدي النيسابوري (ت ٤١٨هـ) - ص ١٨٣ - تحقيق أيمن صالح شعبان- دار الحديث - القاهرة- الطبعة

الرابعة ١٩٩٨م. رقم الايداع ٩٨/٥٠٩٥ - الترقيم الدولى 8-300-002-977 : ISBN)

نستنتج أن القرآن ليس معجزة لأنه لو كان معجزة لقال الله للرسول :إنى كما أتيت موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء بالآيات .. أتيتك انت أيضاً بـ معجزة القرآن . لكن هذا لم يحدث !

الموسوعة العلمية للدين المقارن

قال بعض المستشرقين : إن النص القرآني تنقصه الوحدة التي لا بد منها .

(قراءة جديدة للقرآن - للدكتور عطية عامر - ص ١٩ - دار المعارف للنشر سوسة- تونس -الرقم المسند من طرف الناشر ٩٩/٧٣٧)

الإمام النورى الطبرسى : إن القرآن فيه آيات سخيقة . (نقلا عن فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب الارباب) (كتاب كشف الجاني - ص ٢٨- مصدر سابق)

وقال الطبرسى أيضا: الآيات غير مرتبطة ! والقرآن الذى جمعه أمير المؤمنين (يقصد على) عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عجل الله فرجه ، فيه كل شئ حتى أرش الخدش . ويراد بصاحب الأمر إمامهم الثانى عشر .

(كتاب مع الشيعة الاثنى عشرية فى الأصول والفروع - ج ٢ - ص ١٥١ - أ.د. على احمد السالوس أستاذ الفقه والاصول - كلية الشريعة جامعة قطر - دار التقوى للنشر - الطبعة الاولى ١٩٩٧ - رقم الايداع ١٩٩٧/٥٥٧٣ - الترقيم الدولى X-٢٤-٥٢٤٢-٩٧٧)

ويقول محمد بن مرتضى (١٠٧٥هـ) : فى القرآن تنافر وتناكر يدل على التحريف . (المصدر السابق - ص ٢٢٦)

يقول د. سيد القمنى : "لان معنى النص هو (النص الواضح القاطع الذى لا يحتمل إلا معنى واحداً) ، والنص بذلك نادر فى الوحي ، وتظل سائر الآيات قابلة للاجتهد والتأويل . (رب الزمان - ص ١٤٧ - الناشر مديولى الصغير - الطبعة الاولى ١٩٩٦ - رقم الايداع ٩٥/٩٣٥٠)

الشيخ خليل عبد الكريم : " من يدرس الفقه الاسلامى دراسة متأنية يكتشف أن الفقهاء اجهدوا أنفسهم بشدة لإيجاد حلول لتعقد النصوص وتشابكها وتداخلها ... الخ ولكن بعض حلولهم او اكثرها يبدو عليه الافتعال الواضح وعدم الإقناعية والمصادقية ."

(كتاب شدو الربابة بأحوال مجتمع الصحابة السفر الأول - ص ١٠٥ - هوامش -سينا للنشر بالقاهرة - الانتشار العربى ببيروت الطبعة الاولى ١٩٩٧)

تحت عنوان أخطاء الرسم لا تحد يقول ابن الخطيب : وليس ما أوردناه بهذا الباب هو كل ماجاء برسم المصحف من متناقضات ومتباينات ، اذ هى أشياء تفوق الحصر ، وتخرج عن حد الوصف . (ارجع للمصدر لمعرفة ما اورده) (الفرقان لابن الخطيب - ص ٦٥ - مصدر سابق)

وتحت عنوان التناقض الموجود في رسم المصحف يقول: "والناظر لهذا الاختلاف - الذي أوردنا بعضه - يرى أن الرسم القديم يقلب معاني الألفاظ ، ويشوهها تشويها شنيعاً ، ويعكس معناها بدرجة تكفر قاريه ، وتحرف معانيه .

وفضلاً عن هذا فإن فيه تناقضاً غريباً ، وتنافراً معيباً ، لا يمكن تعليقه ، ولا استطاع تأويله . وإلا فقل لي أيها المسلم المنصف : كيف يقرأ المتلقى للقرآن قوله تعالى: (لأذبحنه) (النمل : ٢١) ؟ وقد وردت بأداتي توكيد : لام القسم ، ونون التوكيد الثقيلة .

كيف يقرأها القارئ ، وهي مرسومة أمامه هكذا : (لأ أذبحنه)؟ بصورة نفى الذبح ، لا تأكيده . هذا مع أن قوله تعالى : (لأعذبنه) في نفس السورة ، وفي نفس الصفحة ، بل وفي السطر عينه ، مرسومة حسب النطق تماما ، بأداتي توكيدها .

فما السبب في اختلاف هذين الرسمين ، وتناقض هاتين الكلمتين ؟ وما حجة القراء ، والمتمسكين بالرسم القديم في هذا ؟

وإذا كانت حجتهم في بعض التناقضات ، هو احتمال بعض القراءات لها . فما حجتهم الآن؟

وهل يوجد قارئ يقرأ : (لأ أذبحنه) بنفى الذبح : (لا أذبحنه) كما ورد في الرسم القديم ؟

وقد جاء في بعض كتبهم دفاعاً عن هذا : أنه إشارة إلى أن الذبح لم يحصل . وجوابنا على ذلك : ان

التعذيب أيضاً لم يحصل . فلم لا يزيد في (لأعذبنه) ألف ، مثل (لأ أذبحنه)؟

(الفرقان - ص ٧١ ، ٧٢ - مصدر سابق)

يقول د. محمد حسين على الصغير - (استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الكوفة) : "ولقد اوضح السيوطي حقيقة مخالفة النص المصحفي في بعض الحروف لقواعد الخط العربي فقال : "القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء والوقف عليه ، وقد مهد النحاة له أصولاً وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام " (نقلا عن السيوطي ، الاتقان ٤/١٤٦)

(كتاب تاريخ القرآن - ص ١٤٠ - دار المؤرخ العربي - بيروت - ص.ب. ٢٤/١٢٤ - الطبعة الأولى ١٩٩٩)

ويقول الورداني: "إن المتأمل في نصوص القرآن يكتشف أن آيات الأحكام لا تزيد على خمسمائة آية كما يكتشف أن النصوص الظنية أي التي لا ترمى لمعنى محدد هي أكثر بكثير من النصوص القطعية...".

(الكلمة والسيف - ص ١٢ ، ١٣ - مركز الحضارة العربية للنشر - الطبعة الاولى ١٩٩٧ - رقم الايداع ٩٧/١٨٩٣ -

الترقيم الدولي ٥-٠٠٥-٢٩١-٩٧٧)

وفي موضع آخر يقول: "... أي ان فعل عثمان (حرق المصاحف) أجبر الأمة على فهم القرآن وتلقيه بشكل محدد وقد رتب ترتيباً خاصاً لا مجال لإعمال العقل فيه وأصبح يعوق فهم نصوص القرآن ..

ويقول محمود عفيفي: " وأقول للمفسرين وللعلماء والمتطرفين وللإرهابيين ، لا يمكن لأحد أن يدعى بمعرفة الحقيقة للعقيدة الإسلامية، ... "

(هذا قرآني - ص ١٩٦ - الطبعة الأولى - رقم الايداع ١٩٩٥/٧٣٧٢)

من كتاب تيارات منحرفة في التفكير الديني المعاصر - د. على العمارى - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية - القاهرة دراسات فى الاسلام العدد ١٦٩٠ - أبريل ١٩٧٥ م . جاء تحت عنوان: " من اعجاز النظم القرآنى " : الآتى :

[فى العدد ١٩٣ من مجلة (المجتمع) التى تصدر بالكويت نشر بحث بعنوان : (من إعجاز النظم القرآنى فى شهادة شاهدى الميت المغترب) تناول فيه الكاتب بالتفسير والتعليق قوله تعالى :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمْ أَمِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمْنَا الْآتِمِينَ ، فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَأْنِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمْنَا الظَّالِمِينَ ، ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ "

(المائدة: ١٠٦-١٠٨)

.. وقد وصف الكاتب هذه الآيات الكريمة بهذه الاوصاف :

١- قد كثر منها الخروج على مألوف النظم القرآنى خروجا متعمدا . فهناك تقديم وتأخير بحيث تبدوا الجملة وكأنما يدفع بعضها بعضا ليزيله عن موضعه قسرا .

٢- ثم هناك هذا العسر الشديد فى النطق بالكلمات ، شدها الى اللسان وجمعها عليه .

٣- ونقرأ الآيات مرة ومرة فإذا هى كعهدنا بها تتأبى على لسان وتكاد تمسك به .

العمارى:

ولا يشفع له انه قال بعد هذه الفقرات اننا حين نقرأها ترتيلا نجد (كلماتها متناغمة يأنس بعضها ببعض ، ويتجاوب بعضها مع بعض واذا هى لينة اللمس عذبة المذاق ، واذا هى على الأذن لحن موسيقى علوى النغم ، يهز القلب ويمسك بمجامعه) .

أقول : لا يشفع له هذا لأن هدفه الذى يريد الوصول اليه هو اثبات المناسبة التامة بين نظم هذه الآيات وبين ما تعالجه من موقف غريب مضطرب . وهذه الأوصاف الأخيرة تنقض عليه غرضه ، ولذلك نجده يقول بعد ذلك :

ومن أجل هذا أيضا كان تنازع الكلمات القرآنية فيما بينهما حتى لكأنها هي هذه الجهات المتنازعة المتخاصمة في مسارب نفوسها ، وفي مجرى خواطرها) .

ففرى أن الكاتب لم يترك صفة من الصفات التي تخل بفصاحة الكلام إلا كاد يثبتها ويؤكددها ولو كان ينظر إلى وصفها به عند الترتيل ما قال شيئا من ذلك بل وما تحقق له هذا الذي يجرى جاهدا ليدركه . فالآيات على غير مألوف النظم القرآني ، فيها من التقديم والتأخير ما يجعل الجمل يدفع بعضها بعضا والكلمات متزاحمة متواكبة ، وهي تشبه في اضطربها هذا الإضطراب في النفوس المتخاصمة المتنازعة .

وكنت أود أن يراجع الكاتب ما أجمع عليه علماء البلاغة من أن تنافر الكلمات يخل بفصاحة الكلام ، ومن ثم يخل ببلاغته ، وأن معنى هذا التنافر هو ثقل الكلمات على اللسان وعسر النطق بها ، وأنه من الخطأ والخطر أن يوصف كلام ، بل كلمة في القرآن الكريم بعدم الفصاحة . ويقول الكاتب ان المتقدمين أفردوا هذه الآيات بوصف مما يدل على أن لها في حكمها ومعناها ونظمها شأنًا خاصاً . ومن ذلك - مثلا - ماروى المفسر الواحدى فى (البسيط) من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : هذه الآيات أعضل ما فى هذه السورة من الأحكام .

وقد ذكر صاحب (البحر المحيط) وغيره عن على بن مكى قوله :
(هذه الآيات عند أهل المعانى من أشكل ما فى القرآن إعرابا ومعنى وحكماً)
وجاء فى كلام الفخر الرازى - وعنه نقله بعض المفسرين - قوله: (اتفق المفسرون على انها فى غاية الصعوبة إعراباً ونظماً وحكماً ...) ...

ننقل هنا ما قاله الشيخ رشيد رضا فى تفسيره (المنار) مع ما فيه من الطول لعل فيه ما يوجه إلى الصواب . قال الشيخ رشيد - بعد ان اشار إلى هذه الأقوال التى نقلناها :
(نحن لا يروعنا ما يراه المفسرون من الصعوبة فى اعراب بعض الآيات أو فى حكمها . لأن لهم مذاهب فى النحو والفقه يزنون بها القرآن فلا يفهمونه إلا منها . والقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلها - فهو أصل الأصول . وما وافقة فهو مقبول وما خالفه فهو مردود مردول ، وانما يهمننا ما يقوله علماء الصحابة والتابعين - فهم العون الأكبر لنا على فهمه ، ولم يُرو عن أحد منهم ما يدل على وجدان شئ من الصعوبة فى عبارة الآيتين ، ...
يقول د. العمارى:

أما الضمائر التى تصلح أن تعود إلى اكثر من شئ واحد ، والضمائر التى يفهم ما تعود إليه من السياق فكثيرة فى القرآن الكريم . وكل ذلك جائز بل وكثير فى كلام العرب .

وليس شئ من ذلك غريباً حتى يقول الكاتب: (بعد هذا النداء يلقاك المبتدأ "شهادة بينكم" ثم تلقاك هذه الجملة المعترضة- اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية - ، وبعدها يلقاك الخبز "إثنان" ولا تكاد تتبينه إلا بعد معاودة الفكر وترداد النظر).

وفى موضع آخر يقول العمارى :

فليس للكاتب ولا لنا أن نحكم على كلام القرآن الكريم بأنه ثقيل على اللسان ، فإذا كان من كبار العلماء فى القرن الثانى الهجرى من يصرح بأنهم بعدوا عن اللغة التى نزل بها القرآن فكيف بنا ، ونحن فى القرن الرابع عشر؟؟

يقول الكاتب (الكويتى) : (هو تشريع للمؤمنين فيما يواجهون به موقفا كهذا الموقف وهو موت أحدهم ، وهو يضرب فى الأرض بعيداً عن أهله وذوى قرابته ، ففى تلك الحال ينبغى أن يتخير المتحضر شاهدين يتوسم فيهما الأمانة والاستقامة ثم يدعوهما إليه ويقضى إليهما بما يريد أن يوصى به أهله فيما خلفه وراءه من شئون).

ثم يقول (الكاتب الكويتى) فى موضع آخر معقبا على تساؤلات الفقهاء والمفسرين حول موقف الشاهدين، يقول :

(وهذا الترخيع لآية الكريمة على هذا الوجه غير صحيح ، فالمفروض فى الشاهدين أنهما ذوا عدل) .
العمارى : وبكل ذلك يهمل الكتب جانبا هاما فى هذه القضية ، فالمحتضر يتخير شاهدين ذوى عدل فاذا لم يجد من يشهده من ذوى العدل أشهر من حضره وقد اختلف العلماء فى تفسير قوله تعالى : "من غيركم"

قال الرازى : إن الشاهدين الآخرين من غير المسلمين وغير المسلمين لا يوصف بالعدالة وان ذلك جائز فى السفر خاصة بنص هذه الآيات . ثم قال الرازى : وأجمع المسلمون على ان الشاهد المسلم لا يجب عليه الحلف.

ورأى بعض المفسرين أن (الآخرين) يكونان من غير الأقارب ، أى من المسلمين ولكنهم من غير الأقارب.

وقالوا :... ولا يجوز شهادة الكافرين على المسلمين إلا فى هذه الصورة .]

تقول ليلى أحمد :

"إن الإسلام كدين لم يأت بحضارة جديدة إنما هو مزيج مشوش من حضارات الشعوب القديمة .وان الفتوحات الإسلامية ماهى إلا غزوا"

(اخبار اليوم - السبت ٢٣/٦/٢٠٠١م -ص ١٥)

.. إنتهى..